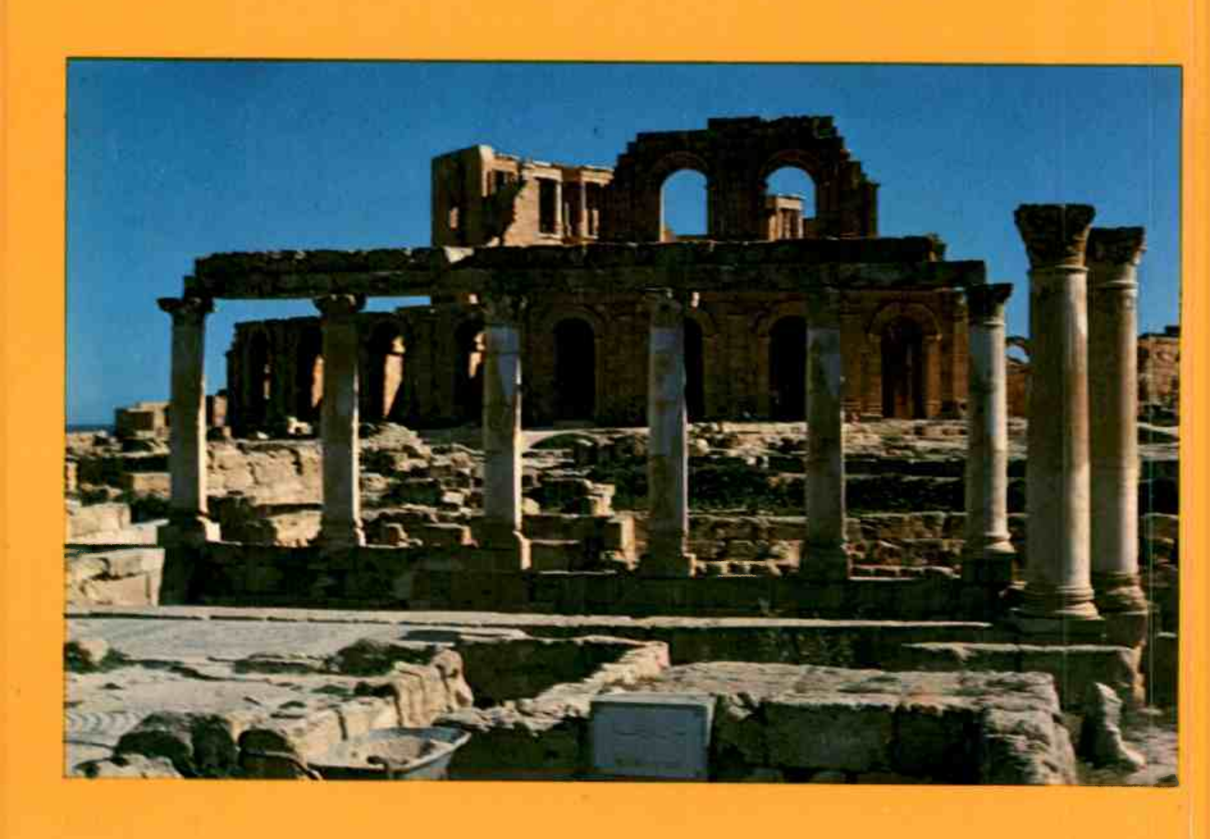
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
امانة التعليم والتربية
مصلحة الآثار

مدينة صبراتة

محمّد علي عيسى



انجاز
الدار العربية للكتاب

خالد علي بورويس

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
امانة التعليم والتربية
مصلحة الآثار

مدينة صبراتة

منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر

محمد علي عيسى

نشرت باشراف الادارة العامة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

طباعة انتربرينت مالطاليمتد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تشغل مدينة صبراتة القديمة والمدن الليبية الاخرى مركزا مرموقا في تاريخ الحضارة الانسانية ، فمنذ الالف الاولى قبل الميلاد شهدت المنطقة التي أسست عليها مدينة صبراتة أول اتصال مع حضارة الفينيقيين وبذلك شهدت تبادلا تجاريا على أوسع نطاق .

وسوف اتحدث في البداية في هذا الدليل الاثري عن الفينيقيين واتصالهم مع سكان منطقة صبراتة وكيف ان المنطقة اغرتهم بانشاء مستوطنة دائمة لهم ثم اتحدث عن الحياة العامة بمدينة صبراتة عندما استقر بها السكان الفينيقيون مع السكان الليبيين وخاصة في الفترة التي اصبحت فيها المدينة تابعة لمدينة قرطاجة ، وسوف اتناول الحديث عن مدينة صبراتة بعد تدمير قرطاجة على يد الرومان وكيف أصبحت المدينة تارة تتمتع بالحكم الذاتي وتارة اخرى تابعة لملكة نوميديا ، ولكن في النهاية سيطر الرومان عليها وأصبحت تتبعهم تبعية مباشرة ومع هذا فان المظاهر الحضارية الفينيقية والليبيةظلت ظاهرة جنبا الى جنب مع مظاهر الحضارة الرومانية ، هذا وقد خصصت فصلا كاملا عن الحياة العامة بمدينة صبراتة ايام الرومان كما تناولت موضوع انهيار الحكم الروماني بالمنطقة وكيف أن الوندال وجدوها لقمة سائغة ثم جاء بعدهم البيزنطيون الذين قاموا ببعض الاصلاحات ولكن بدون جدوى وبعد ثورات الاهالي على الحكم البيزنطي جاء الفتح الاسلامي واصبحت مدينة صبراتة منذ ذلك الوقت مدينة اسلامية .

وقد اهتم المسلمون بمدينة طرابلس وجعلوها عاصمة للمنطقة مما أدى الى

تلاشي الاهمية الاقتصادية التي كانت تتمتع بها مدينة صبراتة وبذلك اندثرت وظلت مهجورة حتى العصر الحديث ، هذا وقد افـردت فصـلا خاصا عن اكتشاف مدينة صبراتة في العصر الحديث وقد تحدثت عن المجهودات التي بذلت لاظهار معالم المدينة الى حيز الوجـود ، هذا وقد خصصت الجزء الاخير من هذا الفصل بالحديث عن أهم المعالم الاثرية بالمدينة في الوقت الحاضر وقد بينت هذه المواقع على خريطة وضعت في نهاية هذا الفصل .

واخيـرا آمـل ان يجـد المهتمون بتاريخ وآثـار ليبيا في هذا العمـل المتواضع بعض العون في فهم ماضي هذا البلد العريق وآمل ايضا ان يجد فيه زوار مدينة صبراتة الاثرية فائدة ومتعة وان يكون عونا لهم في الاطلاع على معالم هذه المدينـة .

والله المـوفق .

محمد علـي عيسـى

طرابلس في ٢٦ رجب ١٣٩٧ هـ .

الموافـــق ١٣ يولية ١٩٧٧ م .

الفصل الأول
الفينيقيّون

الموقع الجغرافي :

كان الفينيقيون يعيشون في المنطقة المعروفة الآن باسم لبنان وقد كونوا مدنهم في منطقة ضيقة محصورة بين الجبال في الشرق ، والبحر في الغرب . وكانت الجبال عبارة عن حاجز يفصلهم عن جيرانهم في الشرق ، وليس هذا فحسب بل أن الجبال أحيانا تدخل في البحر على هيئة نتوء مما جعل عملية المواصلات البرية معدومة بين المدن الفينيقية نفسها ، لذلك لم يجدوا أمامهم الا البحر للاتصال بعضهم مع بعض .

وكان هذا عاملا مهما من العوامل التي هيأتهم بأن يصبحوا بحارة مهرة اشتهروا بالتجارة والاسفار وبذلك انشأوا المراكز التجارية على طول سواحل افريقيا الشمالية واستطاعوا أن يصلوا الى اسبانيا وبريطانيا بل ان بعض الكتاب يقول انهم استطاعوا الدوران حول القارة الافريقية .

المراكز التجارية الفينيقية :

نحن نعلم ان الفينيقيين كانوا من الشعوب الاولى التي مارست الملاحة البحرية والتجارية في العالم القديم ، ومنذ الالف الاولى قبل الميلاد بدأت السفن الفينيقية تجوب حوض البحر المتوسط حيث كانوا يقومون برحلات منتظمة الى اسبانيا وبريطانيا بالاضافة الى شمال افريقيا ، واثناء هذه الرحلات كانت سفنهم تمر بمحاذاة السواحل خوفا من التوغل في عرض البحر وبذلك يستطيعون اللجوء الى الشواطىء عندما تهب العواصف ،

وعندها كونوا محطات رسمية للطوارىء والراحة يتـــزودون منها بالمؤونة والماء، ويعتقد ان نفس هذه المحطات قد تحولت فيما بعد الى محطات رسمية كانت تستعمل لتبادل السلع مع اهل البلاد ، وهذه طريقــة كان الفينيقيون يتبعونها في بلدهم الاصلي اذ كانوا يحصلون على السلع الشرقية المنقولة اليهم من وسط آسيا والعراق عن طريق العموريين سكـــان دواخل سوريا وبعد أن يتسلمها الفينيقيون ينقلونها بسفنهم الى مراكزهم التجارية وخاصة اسبانيا حيث يبادلونها مقابل المعادن الاسبانية وخاصة الفضة .

وكانت هذه العمليات التجارية يقوم بها الفينيقيون منذ مطلع القــرن العاشر قبل الميـــلاد .

ولكن تزايد قوة الاشوريين ادت الى استيلائهم على جميــع المدن الفينيقيــة ما عدا مدينة صور وقد ادى هذا الى هجرة بعض ابناء مدينتي صيدا وصــور الى محطات حوض البحر المتوسط .

وهكذا اقام الفينيقيون تلك المحطـــات في نقط منيعـــة على ساحل البحر المتوسط الجنوبي وقد كبرت تلك المحطات حتى اصبحت مدنا غاصة بالسكان .
غــاصة بالسكـــان .

وقد أسس الفينيقيون تلك المدن في أماكـــن متفرقـــة مثل قادس وقرطاجة ومرسيليا ومالطا وصقلية وسردينيا وقورسيكا هذا وقد وصلوا الى انجلترا أيضا ومدوا سيطرتهم على قبرص ورودس وميلوس .

ولكن من اهم تلك المحطات التي تقع على طريقهم التجاري بين صيدا وصور في فينيقيا من جهة وقادس في اسبانيا من جهة اخرى هي :

١ ـ كراكس CHRAX : وكراكس هي مدينة سلطان الحــالية الــواقعة غــرب سرت وقد كانت هذه المدينـــة موقعـــا مهما للقــرطــاجيين عنــدما اصبحــت المحطات التجارية التي أنشأوها على ساحــل ليبيـــا الغربي تحت تبعيتهم ، ومن هذه المدينة كانوا يبادلون النبيذ بالسلفيوم الذي تنتجه المدن الخمس على ساحل ليبيا الشرقي والتي اسسها الاغريق .

٢ ــ ماكومداس MACOMADAS : وهي كلمة فينيقية تعني المدينــة الجديــدة ؛ وموقع هذه المدينة عند قصر الزعفران حاليا بالقرب من مدينة سرت .

٣ ــ ماكوماكا MACOMACA : وهي قرب منطقة تاورغاء حاليا .

٤ ــ لبدة الكبــرى LEPCI ومن المعتقد ان تأسيس مدينة لبدة كــان في مطلع الالف الاول قبل الميلاد ولكن هذا التاريخ لم تكن فيه لبــدة كمدينة بــل محطة صغيرة ، ولقد أزدهرت كمدينة على يد الفينيقيين تم على يد الرومان الذين اسموها لبدة الكبرى .

٥ ـ مدينة طرابلس « اويا » OEA : ومدينــة أويــا وهي احــدى المدن الثلاث الكبرى التي أسسها الفينيقيون ثم اصبحت تابعة للــرومان فيمــا بعد ، ويلاحظ ان مدينة أويا «طرابلس» تختلف عن كل من مدينتي صبراتة ولبدة في أنها كانت مأهولة بالسكان على مر العصور مما جعل المدينة خالية من اي آثر للعصور القديمة ماعدا الاثر الوحيد الذي يرجع للفتــرة الرومانية وهو قوس ماركوس أو ريليوس » .

٦ ــ مدينة صبراتــة SABRATHA : وهذه المدينة لا تقل اهمية عن مدينة لبدة الكبرى وهي مازالت محتفظة بمعظم مبانيها القديمة وكانت لها اهمية كبيرة وذلك بسبب مينائها من ناحية ومن ناحية أخرى تجارة القوافل حيث كانت نقطة اتصال بين الجبل وغدامس .

٧ ــ زوكيس ZUCHIS : وكانت تقع على بحيرة واسعة ربما كانت بحيرة البيبان التي كانت تمثل الحد الفاصل بين ليبيا وتونس قبل ١٩١١ ميلادية .

٨ ــ سرسينــا CERCINA : وهي جزيرة قرقنة بتونس .

٩ ــ تاكابس TACAPIS : وهي قابس الحالية بتونس

١٠ ــ حدرموت HADRUMET : وهي مدينة سوسة الحالية بتونس .

١١ ــ قرطاجة CARTHAG : وقد كان تاسيسهــا حــوالي ٨١٤ ق . م وقــد تاسست هذه المدينــة على يد عليسة ملكــة صــور مع جماعــة من الطبقة الارستقراطية بمدينة صور .

١٢ ــ هيبو رجيس Hippo Regius : وهي عنابة بالجزائر حاليا .

وهكذا نلاحظ ان الفينيقيين لم يؤسسوا هذه المحطــات فحسب بل انهم اقاموا العديد منها وكان غالبها مجرد محطات صغيرة كانت تقام على الشاطي في كل ٣٠ كيلومتر تقــريبا وذلك خوفا من الابتعـــاد عن السواحــل ولكي يستريحوا من أتعاب السفر ويتزودوا بالطعام ، والماء ويستطيعوا اصلاح سفنهم ان أصابها عطــل .

الفينيقيون على سواحل ليبيا الغربية :

في أثناء رحلات الفينيقيون التجارية عبر البحر المتوسط فتحوا أعينهم على اهمية الساحل الليبي فاسسوا عدة محطات تجاريـــة ما لبثت أن ازدهرت وأصبحت مدنا ، ومن هذه المدن نذكر ثلاثـــا استطاعت أن تتحـدى الزمن وتصمد عبر العصور وهي لبدة الكبرى وأويا « طرابلس » وصبراتة .

ولقد كان السبب الحقيقي الذي دعا الفينيقيون الى تأسيس هذه المدن هو العامل الاقتصادي وكان يتمثل في توسيع نشاط الفينيقيين التجـــاري في غرب البحر المتوسط وكذلك لايجاد علاقات تجارية مع السكان الليبيين الذين كانوا يعيشون قرب الساحل .

ولم تكن اهمية الساحل الليبي تتمثل في العامل الاقتصادي فحسب بل ان بساطة الساحل وخلوه من الخلجان الكثيرة وكذلك الموقع الجغرافي وسهولة الاتصال بين الساحل والمناطق الداخلية ، كل هذه العوامل أغرت الفينيقيين بتأسيس هذه المدن والعديد من المدن الاخرى على طول الساحل الليبي .

وتدل الحفريات التي أجريت بمدينة صبراتة ان الفينيقيين قد أقامــوا بها مركزا تجاريا وقد كان ذلك حوالي القرن السادس قبل الميــلاد ومن المحتمل أنهم قد أقاموا مراكز أخرى في كل من لبدة وأويـــا ــ طرابلس الحالية ــ وهي ترجع للقرن السادس قبل الميلاد أيضا .

ويعتقد كل الكتاب ان تزايد قوة الاشوريين أدت الى هجرة الفينيقيين نحو الغرب حيث المحطـــات التـــي أنشأوها على حوض البحــر المتوسط ، ولكن

الكتاب القدماء يختلفون في اي هذه المحطات الفينيقية انشأتها مدينة صور وأيهما التي أنشأتها مدينة صيدا ، ويخبرنا الشاعر اللاتيني « سيليوس ايتا ليكوس Selius Italicus ان مدينة صور قامت بانشاء مدينتي لبدة وصبراتة ولكن الذي قام بانشاء مدينة اويا مهاجرون من صقلية من أصل فينيقي .

أما المؤرخ سالوستيوس كريسبوس (Salustius Crispus) ٨٦ ـ ٣٤ قبل الميلاد والذي كان ينتمي الى اسرة من العامة والذي شغل منصب (بروقنصل) لافريقيا الجديدة في عهد قيصر قال ان مهاجرين من صيدا هم الذين قاموا بانشاء مدينة لبدة ، وعند مقارنتنا لرأي الكاتبين يتبين أن الكتاب اللاتينيين كانوا يخلطون في كتاباتهم بين مدينتي صيدا وصور وفي كلتا الحالتين فالمقصود من كلامهم هم الفينيقيون بصفة عامة .

وعلى العموم فان هذه المحطات لم تصبح مستوطنات رسمية للفينيقيين الا بعد أن مدت قرطاجة سيطرتها الفعلية على هذه المحطات . وقد كان ذلك بعد ان تم طرد الاغريق الذين قدموا لتأسيس مستوطنة لهم بزعامة دوريوس DORIUS ابن ملك اسبرطة وقد كان ذلك المكان عند مصب نهر كنبس الى الغرب من لبدة حوالي سنة ٥١٧ قبل الميلاد .

وعندما تمكن الليبيون من قبيلة المكاي مع مدينة قرطاجة من طرد الاغريق بدأوا في تطوير تلك المحطات وذلك بتحويلها من مجرد محطات لاستراحة التجار وتبادل السلع التجارية مع الاهالي الى مستوطنات يقيم فيها الليبيون والفينيقيون جنبا الى جنب ، ومن هنا بدأت لبدة واويا وصبراتة في الظهور الى حيز الوجود كمدن لها اهميتها الاقتصادية والسياسية .

وقد وصف مدينة صبراتة أحد الكتاب الفينيقيين بانها مدينة ليبية فينيقية وهذا دليل قاطع على أن المدينة كانت لليبيين والفينيقيين بدون تخصيص .

تأسيس مدينة صبراتة :

من أهم الاسباب التي دعت الفينيقيين الى تأسيس مدينة صبراتة هو الموقع

الجغرافي الاستراتيجي الذي اوحى لهم بانشاء ميناء بالمنطقة استطاعـــوا بواسطته الاتصال بالجبل وغدامس .

وما زال تأسيس مدينة صبراتة محل جدال وذلك لنقص الدلائل ولعدم وجود اي تسجيل كتابي عن وجود هذه المدينة قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، ولكن الاعتقاد السائد ان مدينة صبراتة قد أسست كمحطة تجارية من قبل التجار الصيداويين أو الصوريين منذ حوالي القرن السادس قبـل الميلاد ويؤيـد هذا الكلام الحفريات التي اجريت حديثا بمدينة صبراتة في المنطقة ما بين الفورم والبحر حيث وجد بها أثار فينيقية تتمثل في مصاطب رملية ، كـان الفينيقيون يقيمون فوقها أكواخا موقتة لفترة قصيرة من السنـــة . وأثناء الحفريات وجد فوق المصاطب طبقات سميكة من الرمال وهذا دليل على ان الموقع ظل مهجورا لفترة زمنية طويلة .

وفي تلك الاكواخ وجدت جرار بونيقيــة وقدور يونانيــة ترجـع للقــرنين السادس والخامس قبل الميلاد .

هذه الاكواخ الموقتة التي وجدت بمدينة صبراتة دليل على أن الموقع لم يشهد اي استقرار دائم للفينيقيين الا بعد القرن الخامس قبل الميـلاد اي بعد ان تدخلت مدينـــة قرطاجـــة بمساعدة قبيلة المكاي الليبية في طـــرد المغامر الاغريقي (دوريوس) عندما حاول انشاء مستوطنة عند نهـــر (كنبس) سنة ٥١٧ قبل الميـــلاد .

ولقد كانت المستوطنة الفينيقية بصبراتة في البداية تتكون من بـيوت مبنية من أحجار صغيرة مثبتة بالملاط وتم اكتشاف أساس سور يحيط بهذه البيوت شمل معبد ليبر باتـــر .

ويعتقد أن مدينة صبراتة قد ازداد عدد سكانها زيادة كبيـرة بعد السيطرة القرطاجية على المدينة ودليلنا على ذلك انها اتسعت رقعتها اذ وجدت منازل

خارج هذا السور ، و « الفورم » الميدان الروماني الموجود حاليــا هــو نفسه

الميدان الفينيقي ويلاحظ ان اساليب تخطيط المدينة الفينيقية مـا زالت تظهر على مدينة صبراتة وخاصة المنطقة التي بين البحر ومعبد ليبرباتر .

اسم مدينـــة صبراتـــة :

ظهـر اسـم صبراتة على العملة البونيقية الحديثة مكتوبا على هيئة صبرات (SABRAT) وصـبـراتــن (SABRATAN) . وكان اليونـان يسمـون صبراتـة اسم مدينة وميناء (ابروتونوس ABROTONOS وقد اشتق بليني الاكبـر من هذه التسمية اسم (هابروتونوم HABROTONUM

ان التسمية اليونانية كانت تعني (سوق الحبـوب) ويبـدو ان الحبوب المقصودة في هذه التسمية تلك التي كانت تستـورد من اليـونـان الكبرى (MAGNA GRAECIA) وهم يونان جزيرة صقلية ، وكان هذا الاستيـراد مقابل العاج والذهب وبيض وريش النعام التي كانت من السلع التجارية النادرة التي يشتد الاثرياء في طلبها (١) .

ولكن هذا الاعتقاد يبدو غريبا اذ لا يعقل أن تستورد محطـة صغيـرة مثل صبراتة التي انشئت حديثا من قبل الفينيقيين كميات هائلة من الحبـوب ليست المنطقة في حاجة اليها وخاصة اذا عرفنا أن الفينيقيين قد استغلوها في البداية كمحطة للاستراحة والتزود بالمؤونة بينما السكـان الاصليـون يسكنون مناطق متفرقة ويشتغلون بالزراعة وفي استطاعتهم الاكتفاء ذاتيا من الحبوب ولكن من المعقول ان تكون تلك الحبوب هي التي تنتجها وتصدرها من مينائها وخاصة اذا علمنا أن مناطق ليبيـا في تلك الفترة كانت تعيش في عصر مطير يختلف عن هذا العصر . وقد ذكر بليني الاكبـر PLINIUS في كتابه التاريخ الطبيعي وكذلك بطليميوس PTOLOMEOS في كتابه الجغرافيا أن اسم صبراتة أطلق لتحديد منطقتين الاولى بالداخل وكانت تدفع الضرائب للثانية الساحلية والمصادر التاريخية تذكر وجود آثار رومانية بالقرب مـن الجوش وهذا دليل على سابق وجود مدينة هامة والمصادر التاريخية تذكر

(١) Philip Ward, Sabratha, A Guid For Visitors, p. 19.

أن اسم هذه المدينــة (صابريــة SABRIA) وهو يشابه اسم المدينة الساحلية صبراتــة .

وقد دافع بعض العلماء عن الارتباط التجاري بين المدينتين حيث ان صبراتــة الداخلية تعتبر هي الاخرى مدينة تجارية تحط بها القوافل المسافــرة من غدامس الى صبراتة البحريــة .

وعلى العموم فان اسم مدينة صبراتة يرى البعض أنه يرجع الى اصطلاح ليبي قديم او فينيقي معناه سوق الحبوب ثم حــوره اليــونان الى اسم (هابروتونوس) ثم تحولت هذه التسمية الى (هابروتونوم) باللغة اللاتينية ومع الفتح الاسلامي لليبيا فقدت الكلمة مقطعها الاخير .

الفصل الثاني

تطوّر مدينة صبراتة عبر العصور

سوف نتناول في هذا الفصل الحديث عن مدينة صبراتة في عصور تاريخية متعـددة تمتـد من القـرن السادس قبل الميـلاد حتى الفتح الاسلامي في النصف الاول من القـرن السابـع الميلادي . ولا يستطيع الانسان ان يسرد اكثـر من اثنى عشر قـرنا من التاريـخ بدون تقطع لان هذه الفتـرة شديـدة الغمـوض وخاصة الفترة الفينيقية المبكرة بمدينـة صبراتة ، ولكن مع هذا هناك حقبات زمنية سلطت عليها الاضواء كصبراتة في عهد الرومان .

وسوف نحـاول القاء بعض الضوء على هذه الفترة الطويلة التي مـرت بهـذه المدينة سواء في الفتـرة الفينيقية القرطاجية أو الفترة الرومانيـة أو أيـام سيطـرة الونـدال والبيزنطيين .

صبراتة في العهد الفينيقي القرطاجي

لقد تم تاسيس صبراتة أثناء رحلات الفينيقيين التجارية عبر البحر المتوسط منذ القـرن السادس قبل الميلاد ، ولكننا لا نعـرف شيئا عـن تاريخ مدينـة صبراتة الفينيقية قبل القرن الثاني والاول قبل الميلاد تلك الفترة التي شهدت سقوط قرطاجة حامية المدن الفينيقية على الساحل الافريقي ، وما عدا هذين القـرنين فاننا لا نجـد تاريخـا مدونـا من قبل كتاب قـدامى ولكن الحفريات

الحديثة التي اجريت بمدينة صبراتة اثبتت وجود اثار مدينة صبراتة الفينيقية تحت انقاض صبراتة الرومانية .

ففي المنطقة ما بين السوق العامة « الفورم » والبحر وجد اقدم مقر استيطان فينيقي وهو يتمثل في مساطب من الطين كانت تقام فوقها أكواخ مؤقتة تستعمل في موسم معين ثم تترك لموسم قادم وهكذا . ولقد وجدت في مساطب هذه الاكواخ قطع من الفخار اليوناني يعود لاواخر القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد وبذلك يمكن ان نقول ان هذه المساطب بنيت في نفس الفترة ، ويرجح ان اول استيطان فينيقي دائم بصبراتة يرجع لبداية القرن الخامس قبل الميلاد حيث وجدت بقايا مساكن مبنية من قوالب اللبن يحيط بها سور عريض وقد اكتشفت اسسها تحت الجانب الشمالي من ساحة معبد « ليبرباتر » .

وخلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد امتدت المساكن الى ما وراء ذلك السور فقد وجدت بقايا منازل فينيقية جنوب المعبد « الانطونيني » (١) .

ويبدو ان سوق المدينة الفينيقية كان يقع في نفس المكان الذي يقع فيه سوق المدينة الروماني (الفورم) الذي وجدت تحته اثار مباني ومنازل خاصة .

ومن الملاحظ ان تخطيط المدينة الرومانية الموجودة حاليا اثارها ما هي الا مخطط المدينة الفينيقية مع اضافة بعض الاحياء الجديدة .

والحفريات التي جرت بمدينة صبراتة خلال عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ م . دلت على وجود مقبرة بونيقية لدفن القرابين وهذه المقبرة كانت عند الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهذا دليل على ان المدينة في تلك الفترة

---

(١) The Antiquities of Tripolitania. By D.E.L. Haynes, p. 107.

اتجهت نحـو الجنوب الغـربي ، واعتقـد ان الحفريات التي ستجرى مستقبلا سوف تكشف النقـاب عن العـديـد من المبـاني البونيقية (وهـي مبـانـي فينيقيـة وقعت تحت تاثيـر قرطاجـة) .

تدخـل قرطاجـة لحمايـة المستوطنـات الفينيقيـة :

قرطاجـة مدينـة فينيقية اسست من قبـل مهاجـرين من مدينة صور بقيـادة عليسة (ديدون) وهي اخت (بجماليون) ملك صور وهذه اسطورة لا ادري مـدى صحتها من عـدمها ولكن المقصود من الاسطورة هي ان مهاجـرين مـن مدينة صور قاموا بتأسيس قرطاجة وكان ذلك حوالي ٨١٤ قبل الميلاد .

وتعـد مدينـة قرطاجـة من اشهر المـدن الفينيقية خـارج فينيقية الـوطن الام ـ وقـد فـرضت نفسها في التاريخ حتى صارت اشهـر من صيـدا وصور اللتين يرجـع اليهما الفضل في انشـاء معظم المستوطنات الفينيقيـة .

وقد مـدت قرطاجـة سيطرتها على المستوطنات الفينيقية على الساحل الشمالي الغـربي من افـريقيا منـذ القـرن السادس قبل الميلاد حتى تدميـر قرطاجـة عام ١٤٦ قبـل الميلاد . وقد كانت على أهمية كبيـرة حيث أفزعت الرومان بجيـوشها واساطيلها وقائـدها (هنيبعـل) .

وقرطاجة لا تقارن بالمدن الفينيقية في الشرق مثل صيـدا وصور اللتين لم تفلحا في السيطرة على المناطق المجاورة لهما مثل مصر واشور بينما استطاعت قرطاجة السيطرة على معظم شمال افريقيا الغربي بفضل تفوقهـا في التنظيم العسكـري والتقدم العلمي(١) .

وقـد استطاعت قرطاجـة مساعدة الليبيين في طرد المغامـر الاسبارطـي دوريـوس Dorius عندما أراد تأسيس مستوطنة في وادي كعام وقد حضر الى هـذه المنطقـة بسبب الخـلاف على العـرش في مدينة اسبارطـة بينـه

---

(١) ماضي شمال افريقيا ، تاليف ا . ف غوتيه ، ص (٩٠) تعريب هاشم الحسيني .

وبين اخيــه كليومنيس Cleomenes وأدى الى تولية كليومنيس وابعــاد دوريــوس عن العرش لذلك لم يتحمل أن يرى نفسـه خاضعا لاخيه فاضطر للمغامـرة بانشاء مستوطنــة في مكان اخـر ، وقد اختــار ان يكون في ليبيــا وقد وصل اليها بمساعدة ادلاء من جزيرة ثيــرا(١) .ونــزل هذا المغــامر في منطقــة على نهــر كنبس وهــو وادي كعــام القريب من مدينة لبــدة حوالي ٥١٧ قبــل الميــلاد .

وقــد مكث دوريوس هذا بالمستوطنة التي اسماها كنيس ـ نسبة الى النهر الذي يجري بهذه المنطقة ـ مـدة ثلاث سنوات ولكن هذا الاستقرار لم يــدم طويلا اذ ان قبيلــة المكاي Macae الليبية قامت بشن هجوم على المستوطنة وقد قامت مدينــة قرطاجــة بمد يــد المساعدة للقبيلة الليبيــة التي اغتصبت أرضها وهكذا أتحدت المكاي وقرطاجــة واستطاعتا تدمير المستوطنة الجديدة وطــرد دوريــوس الى غيــر رجعــة .

وقد ذكــر هذا الكلام المؤرخ اليوناني القديــم هيــرودوتــس (٢) Herodotus حيث اورد في كتابــه الرابع ان مدينة قرطاجــة قامت بتقديم المساعدة لليبيين ولم يذكر لبــدة مع انهــا قريبة جــدا من كنبس ولو كانت موجودة لساعدت في طرد الاغريــق .

ولكــن الاعتقــاد السائــد ان لبدة لم تصبح مــدينــة بعــد بــل كانت عبــارة عن محطــة تجاريــة يستغلها التجــار الفينيقيون لتبادل البضائع مع اهــالي البــلاد الليبيين القاطنيــن تلك المناطــق .

واعتقــد ان قرطاجــة بعــد طرد الاغريق الــدوريين اكتشفت اهمية المحطــات الفينيقيــة على ساحــل ليبيا الغــربي فمدت سيطرتها عليها وحــولتها مــن مجــرد محطــات الى مــدن ازدهــرت واتسعت فيما بعــد واشهر هذه المــدن الموجــودة حاليــا لبــدة الكبرى واويــا وصبراتــه .

---

(١) ثيرا : وهي جزيرة في بحر ايجه باليونان .
(٢) هيرودوتس : مؤرخ يوناني رحالة ولد حوالي ٤٨٤ ق . م

وهكـذا استطاعت قرطاجـة ان تسيطر على مـدن الجـزء الغـربي من شمـال ليبيـا وكان ذلك في نهايـة القرن السادس قبـل الميلاد واستمرت هذه السيطرة الى ان دمـرت قرطاجـة من قبل الـرومانيين سنة ١٤٦ قبل الميـلاد .

صبراتة تحت حماية قرطاجـة :

مدينة صبراتة لم تستوطن بصفة دائمة قبل اواخر القـرن السادس قبل الميلاد وهذا يؤيد ما ذكره هيرودوتوس عن محاولةالاغريق تأسيس مستوطنة لهم على نهـر كنبس حيث ذكـر ان قرطاجـة قامت بمساعدة الليبيين في طـرد الاغريق ولم يذكر مدينة صبراتة او اي مدينة اخرى على الساحل الليبي الغـربي بانها مـدت يـد المساعـدة ولو حـدث هذا لما تأخـر هيرودوتس عن ذكـر هذه المساعـدة .

ونستدل من الحفائر الحديثة بصبراتة انها لم تستوطن بصفـة دائمة قبل اواخـر القـرن الخامس قبل الميلاد ، وهكذا فانه بعـد طرد المغامـر الاغـريقي دوريوس اعلنت قرطاجة حمايتها على المدن الثلاث صبراتة واويا ولبـدة والمحطـات الفينيقية الاخـرى التي انشئت على طـول الساحل الشمالي الغربي من ليبيـا والتي بلـغ عـددها اكثـر من عشر محطـات .

وهكذا نجـد ان قرطاجـة تعتبـر نفسها حاميـة المحطـات الفينيقيـة علـى الساحل الغـربي من ليبيا وقد دخلت بسبب هذه الحمايـة في نزاع مع مدينـة قـورينا شحات الحاليـة ــ والتي اسسها الاغـريق خلال النصف الثاني مـن القـرن السابـع قبـل الميـلاد . وقد اسفر ذلك النزاع في النهايـة على تقسيم الحـدود بيـن البلديـن حـوالي القـرن الرابـع قبل الميلاد .

والمحطـات الواقعـة على الساحل الغربي من ليبيا سماها الكتاب اليـونانيين باسم المحطـات او المقـرات التجاريـة « امبـوريا Emporia » وهو اصطلاح أطلق على ذلك الجزء من السـاحل الافريقي الشمالي المحصور ما بين خليجـي سـرت الصغير الذي هـو خليج قـابس في تـونس وسرت الكبير وهو خليج السـدرة على الساحـل الليبـي .

ومعلوماتنا عن مدينة صبراتة تحت الحماية القرطاجية قليلة جدا وذلك لعدم وجـود نقـوش تحـدثنا عن تلك الفتـرة ما عـدا بعض المعلومـات الجغرافيـة التي ذكـرها بطليموس في كتابـه الجغرافيا ، ولكـن بفضل الحفريـات التي اجـريت حـديثا استطعنا التعرف على ان تـوسع المـدينة لم يحـدث الا في القـرن الثـالث قبـل الميـلاد .

(١) الحياة الاقتصادية بمدينة صبراتة :

لقد انتاب مدينة صبراتة ركـود اقتصادي منذ سيطـرة مدينـة قرطاجة في نهايـة القـرن السادس قبل الميلاد وحتى نهايـة القرن الرابع قبل الميـلاد ولهـذا الركود اسباب عـدة منها ان المدينة كانت ميناء تجـاريا نشيطا يقـوم بعمليـة مبادلـة منتجات المنطقـة مضافا اليها منتجات اواسط افريقيا بمنتجات مدن حوض البحـر المتوسط وبالعكس وهكذا وعند سيطرة قرطاجـة على هـذه المـدينة فقدت تلك الميـزة التجاريـة واصبحت قرطاجة تسير التجارة مـن مينائها وذلك عقب المعاهـدة التي عقـدتها مع روما عـام ٥٠٧ قبـل الميـلاد وجـددت في عـام ٣٤٨ قبـل الميلاد والتي تنص على ان تقتصر الملاحـة على ميناء قرطاجـة دون غيرها من المـواني التابعـة لهذه المـدينة . (١)

وليس هــذا فحسب بل ان قرطاجــة فرضت على صبراتــة واويا ولبدة ضرائب باهظـة فقد ذكـر ليفيـوس (Livius) ـ ٥٩ قبـل الميلاد ـ ١٧ ميلادية ان مدينـة لبـدة كانت في وقت من الاوقـات مركزا ماليـا واداريا لمنطقة تشمل بالاضافة اليها كل من صبراتة واويا وقد كانت تدفع ضرائب مقدارها وزنة واحـدة (تالنت (Talent)) اي ما يعـادل ١٣٨٫٠٠٠ مائـة وثمانية وثلاثين الف دينار ليبي وهو مبلغ كان يعـادل ما يكسبه ٢٥٠٠ عامل في اليوم الواحد وقد كانت مدينة صبراتة يعتمد اقتصادهـا على دعامتين رئيسيتين : هما تجارة القوافل التي كانت تسير من صبراتة مـارة بغدامس نـحو اواسـط

---

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, pp. 28-29.

افـريقيا ، والاشتغال بالزراعـة حيث كان الفينيقيون مـن امهـر المـزارعين القدمـاء فقد دربتهم الهضاب والوديـان الضيقة بسواحل فينيقيا على الزراعة المكثفـة .

وقد تعلمت المدن الثلاث وعلى رأسها مدينة صبراتة الكثيـر مـن الاساليب الزراعيـــة الغير معروفة في هذه المنطقة اذ يعزى الى الفينيقييـن أنهـم ادخلـوا الالات والمعـدات المعـدنية المستعملة في الزراعـة ، وكـذلك اقامـوا مشاريـع للـري كالسدود والصهاريج ، ومن المـرجح انهم ايضا ادخلوا زراعة الكثيـر من الاشجـار المـلائمة لمنـاخ وتربة منطقة المـدن الثلاث كالزيتـون الذي يعتبر من الدعامـات الرئيسية لاقتصاد المنطقـة بالاضافة الى مقاومته للجفـاف وقـد ادخلوا ايضا بعض الفواكـه مثل التيـن والرمـان والخـوخ والكـروم واللـوز .

(٢) الحياة السياسية بمدينة صبراتة :

يرى بعض الباحثبن ان المدن الثلاث صبراتة واويا ولبدة قد شكلت اثنــاء السيطرة القرطاجيــة اتحـادا فيما بينها ولكن البعض الاخـر يـرى ان هـذه المـدن كانت منفصلة كل واحـدة عن الاخرى وان لكل مدينة قضاتها وقانونها الخـاص ، ولم تتجمع هذه المـدن حـول ربـاط واحـد سوى ربـاط التبعيـة لمدينة قرطاجـة التي كانت تسيطر على الحيـاة السياسية في هذه المـدن ، فقد كانت تقوم بتعييـن ضباط يسمون (سوفيتي Sofeti) يقومون بالاعمال الاداريـة بالمدينـة المعينين بها وكذلك يقومون بجباية الضرائب التي تـرسل الى قرطاجـة فـور الانتهـاء من جمعهـا .

وقد كان على صبراتة والمدن الاخرى التابعة لمدينة قرطاجـة ان تقدم تلك المـدن للاخيرة المحاربيـن والامدادات وقت الحرب مـع حرمـان تلك المدن بالاحتفاظ باي قوات بريـة أو بحرية خاصة بها .

هـذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان قرطاجـة تركت للمستوطنـات التابعـة

لها حريــة تصريف شؤونها الــداخلية كالتشريع والقضاء الذي كان ينحصر بأيــدي طبقة من الاثرياء والارستقراطية المتكونة من رجال الاعمال . (١)

(٣) الحيــاة الــدينيــة :

عند مــا اسس الفينيقيون المحطــات التجاريــة على حــوض البحــر المتوسط حــاولوا الاندمــاج مع السكان الاصليين بهذه المناطق وقد نقلوا معهم عــاداتهم وتقاليــدهم وخاصة الديــانة ، وقد كان الدين يحتل مكانا ممتازا في حيــاة الفينيقيين بصفة عامة وكان يتحكم في حياتهم الخاصة والعامة على السواء

لقد تأثرت المستوطنات الفينيقية بالمؤثــرات الشرقية وخاصــة الديانــة التي انتقلت من فينيقيــا الى المستوطنات التابعــة لها بافريقيا مــع تغييرات طفيفــة مع مــرور الــزمــن .

ومدينة صبراتة عبدت الالهة الفينيقية القادمة من مدينة صور الى مدينــة قرطاجــة وذلك بحكــم تبعيتها لقرطاجــة .

وفي مقدمة تلك الالهة الالهة (تانيت بينبعل) التي كانت في الاصل الالهــة (اسطرطه)الهة القمر عند الفينيقيين بمدينة صور وكــانت في مقام الالهــة (هيــرا) زوجــة الالــه زيــوس عند اليونان وفي مقام الالهة (يونوسيليستس (Juno Caelestis) زوجــة الالــه جوبيتــر Jupiter عند الرومــان .

« وتانيت بينبعل كانت تعبــد كالهــة البذر والحصاد والتناسل ويستغــاث بها عنــد الولادة . (٢)

والحفريات التي أجريت بمنطقة رأس المنفــاخ بمدنة صبراتــة في سنتي ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ م بينت لنا ان الالهــة تانيت هي الالهــة الــرئيسية بالــمدينة حيث ان معظــم الاحجــار النذريــة التي وجــدت بالمقبــرة البونيقيــة بتلــك

---

(١) اتوري روسي « ليبيا منذ الفتح العربي حــتى سنة ١٩١١ م » . تعريب خليفــة محمــد التليســي ص ٣١ .

(٢) احمد صقر ، مدنية المغربي العربي في التاريخ ، دار النشر بوسلامة تــونس ص ١٧١ .

شكل (١)
أحد شواهد القبور الذي وجد في المقبرة البونيقية بمدينة صبراتـة وعليه رمـز الالهة تانيت .
حفريات راس المنفاخ صبراتة 1973 م .

الحفريـــة مرسوم عليها اشارة الالهـــة تانيت التي تتكون من ثلاثـــة اجــزاء : مثلث يمثل البــدن ، وخط افقي ينتهي طرفــاه بانحنـــاءة يمثل اليدين ودائرة تمثل الرأس ، وقد وجد هذا الرمز للالهة مرسوم على عدة احجار نذريـــة بعضها مــرسوم بالنحت البـــارز والبعض الاخــر مرسوم بالالوان بعد تغطيـــة الحجــر بالجبس كما في شكــل (١) .

وفي الحفرية التي اجريت بمدينة صبراتة تم الكشف عن مقبـــرة بونيقية ولكن هذه المقبــرة لم تكن لــدفن المــوتى كما هي العادة في المقابــر ، بل كانت لــدفن الاواني الفخــارية التي تحــمل عظــام القــرابين المحروقـــة ، وكـــانت هذه القــرابين تــوضع في جــرة او جــرتين صغيرتين يتــم ردمهما في التراب ووضع حجــر فوقهما على هيئـــة الشاهــد ، وهو عبـــارة عن حجر ارتفاعه اكثر من عرضه ، وعــادة يعلو هــذا الحجــر نتــوءات هرميـــة يتــراوح عــددها بين الثلاث والسبع ، وهذه الحفريـــة القت الضوء على عملية حــرق القــرابين التي كانت عـــادة عند الفينيقيين اذ كانوا يضحــون باطفالهم قربـــانا للالـــه « بعــل » خاصة عند ما تصيبهم امــور خطيرة (وعملية حرق الاطفال لتقديمهم قربانا) للالهة لم تكن لدى الفينيقيين فحسب بل كانت لدى جميع الكنعانيين ، وكان اليهـــود ايضا يقدمون اطفالهم قربانا لالههم « مولـــك » حيث كانوا يحــرقونهم بـــلا شفقـــة ولا رحمـــة ، وكان القرطاجيون ايضا يقدمون اطفالهم لالههم « بعل حمون » قربانا له بدون تردد ولا ابطاء .

وهؤلاء جميعا اثناء التضحية باطفالهم كانوا يـــأتون الى الاحتفـــال لتقـــديم القــرابين وقد اخــذوا زينتهم وكانهم في يوم عيـــد على حيـــن تكون دقـــات الطبول واصوات المــزامير تغطي على صراخ الاطفال وهم يحترقون ، وقد وصلت الينا اخبـــار هـــذه الضحايـــا عن طريق « ديودورس الصقلي » (القرن الاول قبــل الميـــلاد) حيث ذكــر ان القرطاجيين قد قدموا للنـــار حيـــن حـــاصرهم قائــد الاغــريق (اجاتــو كليس Agathocles) مائتي طفــل من انبـــل الاســـر وذلك قربانــا للالـــه « بعـــل » لكي ينقذهم مما هم فيه من ضيق وشدة .

والحفريات الحديثـــة التي أجريت في صلامبـــو بتونس سنة ١٩٢٠ أيدت هـــذا الكلام ، حيث تـــم الكشف على مئـــات من الاواني الفخـــارية التي تحتوي

على عظـام الاطفـال المحروقين والمقدميـن قربانا للالـه « بعـل » ومـن بيـن الادلـة التي تبين عـادة التضحية بالاطفال تلك الصورة المنحـوته على النصب التذكـاري الموجـود بتـونس والذي يمثل كاهنا يرتدي جبـة شفافـة وهـو يرفـع يـده مبتهـلا ومتضرعـا الى معبوده « بعـل » ومقدمـا لـه قربانـا ، ويرجـع تاريخ هـذا النصب التذكاري الى نهايـة القـرن الخـامس وبدايـة القـرن الرابـع قبل الميلاد ، ولقد اطلق العلمـاء اسم « توفيت Tophet » على المكان الذي يوضع فيه الاواني الفخارية التي تحمل عظام اطفال محروقة . (١) والاواني الفخارية المكتشفة بحفرية « رأس المنفـاخ » بصبراتـة لم تكن تحتوي على عظـام أطفال بل تبين بعد التحليـل أنها تحتـوي على عظـام ماعز ، وتذكر كتب التاريخ الفينيقيين (٢) كانوا يفدون في بعض الاحيـان حياة أطفالهم بمبلغ من المال يقدم للاله قربانا ، وأحيانا يضحون بحيوان بدلا من الطفـل اذ يؤكل اللحـم في وليمة ثم تحـرق العظـام وتـوضع في اوان فخـاريـة صغيرة وتدفـن في الارض ويوضع فوقها الشواهـد الحجرية حيث يـرسم على بعضها رمـوز بعض الالهـة وخـاصة الالهـة تانيت .

ويقول المؤرخ اليونانـي (بلوتارخ) ٤٥ ــ ١٢٥ م . « ان المؤمنين الاتقيـاء كانـوا لا يترددون في تقديم اطفالهم على مذبح الالهـة اما الاغنياء ذوو العقلية الواقعيـة فقد كانوا يقدمـون للالهـة صغار الرقيق او يشترون ابنـاء الفقراء يستعيضون بهم عـن ابنائهـم » . (٣)

ومن كل هذا نعلم ان مدينة صبراتة ايضا كانت تقدم القـرابين المحروقة ولكن على طريقـة متطورة اذ لم تكن تحرق الاطفال كما هي العادة عند معظـم الفينيقيين بل كانت تحرق الضحايـا الحيوانية ، حيث ان الالـه بعل حمون استعـاض عن الضحيـة من الطفـل البكـر بالضحية الحيوانيـة التي تكـون

---

(١) احمد صفر ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر بوسلامة ، ص ١٢٠ .

(٢) على حسب رأي البروفسور انطوني دى فيثا رئيس البعثة الايطالية للحفريات بمدينـة صبراتة عام ١٩٧٥ م .

(٣) شـارل اندري جوليان تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ــ تاريخ افريقيا الشمالية الدار التونسية للنشر ص ١٢١ .

غالبـا خـروفا او جـدي ماعـز وقد ايـد هذا الكلام الحفريات الاثريـة وكذلك النقـوش التي وجـدت على الانصاب الرومانيـة في (نقـاوس (N'gaous حيث يقول النقش « روح بروح ودم بدم وحياة بحياة » (١) ، وهذه العادة تـدل على ان الالـه بعـل قد قبل التعـويض عن حياة البشر بحياة الحيوان .

ولم تقتصر العبادة في مدينة صبراتة على الالهة تانيت فقط بـل عـبدت بها معظـم الهـة مدينة صور الفينيقية كالالـه بعـل والذي تحـول فيما بعـد في مدينـة قرطاجـة والمـدن التابعـة لها الى (بعـل حمون) ولقـد تبيـن مـن الحفريات التي اجريت بمدينة صبراتة ان هذا الاله لا يقـل اهمية عـن الالهـة تانيت .

هذا وبالاضافة الى الالهة السالفة الذكـر كان الالـه « أشمـون » والالـه « ملقـارط » حيث ظـل اسم هذين الالهين كما كان بمدينـة صور .

الاضرحة بمدينة صبراتـة :

ان عـادة الاضرحـة كانت شائعـة منذ ايـام اليونـان ولقـد انتشرت هـذه الاضرحـة بالمـدن الليبيـة القديمـة وخاصة بالمـدن الثلاث وضواحيها ، ومما قـوى عمليـة انتشار الاضرحـة هي عـادة عبـادة المـوتـى وخـاصة عنـد العائـلات والشخصيات البـارزة ، والاضرحـة التي سوف نتحـدث عنها تعود للفترة البونيقية بمدينة صبراتة تلك الفترة التي كشفـت عنها الحفـريات في سنة ١٩٦٢ م . وذلك بالعثـور على الضريح البـونيقي الـذي استمـرت الحفريـات في ازاحـة الطبقات الرملية عنه اولا باول حتى تـم العثـور على معظم عناصره المعماريـة ، وفي سنة ١٩٦٣ م . شرع في ترميمه وقـد بلغت عملية الترميم في السنة التالية الى مستوى تيجان الاعمدة . (٢)

وفي خـريف عـام ١٩٦٣ بلغت عمليـة الترميـم بهـذا الضريح الى مرحلـة اعـادة العناصر المعماريـة في الطبقـة الـوسطى من الضريح ، ونظـرا لان

(١) نفس المرجع اسابق ، ص ١٢٢ .

(٢) مجلة ليبيا القديمة العدد الثالث والرابع منشورات مصلحة الاثار ص-ص ١١٥ ، ١١٦

هذه العناصر المعمارية محفورة على الحجر الرملي الـهش وسريعـة التـأثر بالعوامل الجوية لذلك استلزم لتنفيذ هذه المرحلة صنع قوالب جصية بغية اعادة تركيبها في الضريح والاحتفاظ بالنسخ الاصلية بالمخزن او المتحف ، وفعـلا فقـد تـم صنع النسخ المهمـة مثل تمثال الالـه هرقـل وتمثال الالـه المصري الفينيقـي « بيس » امـا القطع الثانـويـة الاخـرى فقـد تقـرر اعـادتهـا الى الضريح دون عمل نسخ لها . (١)

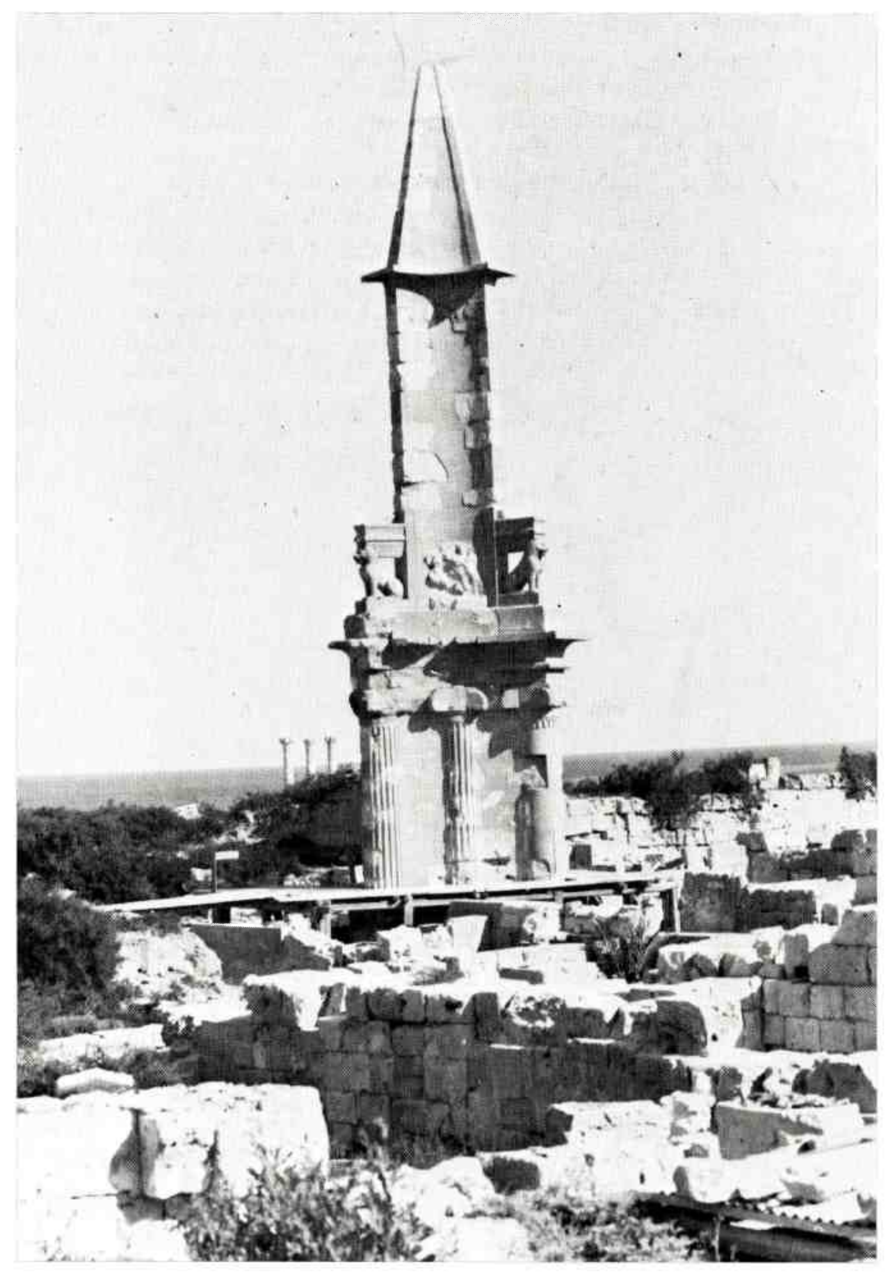
هـذا وفي الاعـوام ما بين ١٩٦٨ و ١٩٧٥ انتهى العمـل من ترميم هذا الضريح وهـو الان بـوضعه الطبيعي كما كان منـذ اكثـر من الفـي عـام . انظـر شكـل (٢)

ويرجح أن تاريخ هذا الضريح يعود الى ما بيـن القرنيـن الثالث والثانـي قبـل الميـلاد ، وهو يعـد من الامثلـة الفريـدة للادوار الفينيقيـة الاخيـرة ليس في ليبيـا فحسب بـل في معظـم شمـال افـريقيا ويعـد ايضا من الاثار الهامة بمدينة صبراتة فاذا كان المسرح يعـد شاهـدا للمدينة حـيث يـراه الزائـر على بعـد عـدة كيلو مترات فان الضريح البونيقي بعد ترميمه أصبح لا يقـل اهميـة عن المسرح وخـاصة انـه يعتبـر مزيجـا في مميزاته المعمارية بين الشرق بما في ذلك التاثيـر الليبي وبين المؤثـرات اليونـانيـة والرومانية .

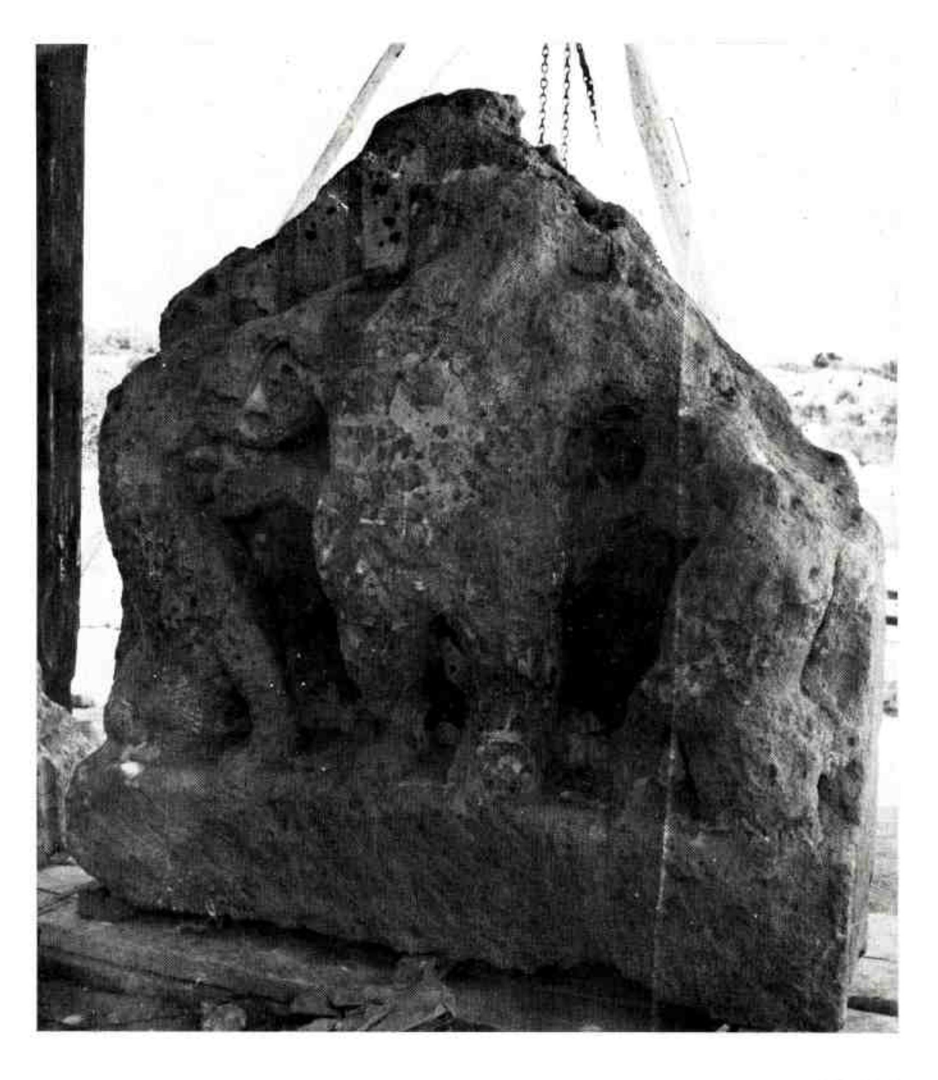
ويبلغ ارتفاع هذا الضريح نحو ١٨ مترا حيث يتـألف من قاعـدة مدرجة مثلثة الشكل ارتفاعها ٣،٢٠ متـر ويعلو هذه القاعـدة ثلاثة اجـزاء وهي الجزء الاول والجـزء الاوسط والجزء العلوي ففي الجـزء الاول وهو الذي يعلو القاعدة يبلغ ارتفاعـه ٤ امتـار وله مثل القاعـدة ثلاث واجهات ولكنها مقعرة وكـل واجهـة من الواجهـات الثلاثـة تـزدان بعمـود ايوني ملتصق بها ، ويشاهـد بالواجهـة الشرقيـة وهي الواجهـة الـرئيسية بالضريح باب رمـزي لعلـه يقصد بـه التمويـه كما كان يفعل الفراعنـة في مقابرهم ، ويبلغ ارتفاع هذا البـاب ٢،٥٠ متـر وعرضه ١،٤٥ متـر .

---

(١) مجلة ليبيـا القديمـة الـعـدد الخامس ص ٥٢ .



شكل (٢)
الضريح البونيقي بمدينة صبراتة والذي يرجع تاريخه الى ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميـــلاد .



شكل (٣)
النسخة الاصلية المعروضة بمخزن الاثار بمدينـة صبراتة والتي تمثل الالـه المصري الفينيقي « بيس » وهو يمسك باسدين من ارجلهما الخلفية . أما النسخة الجصيـة لهذا المشهد فمثبتة الان بالضريح البونيقي بمدينة صبراتة .

ويلي الجزء السابق الجزء الاوسط من الضريح وواجهات هذا الجزء تزدان بزخارف بارزة في الجهات الثلاث فالواجهة الشرقية مزخرفة بحشوات مربعة ١،٥٠ × ١،٥٠ ، ويشاهد فيها صورة الاله المصري الفينيقي « بيس » وهو ماسك باسدين من ارجلهما الخلفية . شكل (٣)

وفي الواجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية مشهدان يمثل احدهما هرقل يصارع أسداً وفي الثانية مشهد ميثولوجي غير واضح المعالم ، وفي مستوى هذه الحشوات الثلاث يوجد ثلاثة اسود ، ويزدان الجزء العلوي من هذه الطبقة ايضا بثلاثة تماثيل آدمية وهي في موازاة الاسود الثلاثة من اعلى .

واخيرا ياتي الجزء العلوي من الضريح حيث توجد عدة اعمدة يقوم فوقها معبد الضريح وقد اتضح ان تيجان هذه الاعمدة من النوع الايوني ، وفعلا فقد تم العثور على احد تيجان هذه الاعمدة والذي بواسطته استطعنا تأريخ هذا الضريح بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . (١)

ومما تجدر ملاحظته ان هذا الضريح ليس الوحيد بمدينة صبراتة بل ان الحفريات اظهرت معالم ضريح اخر من نفس الفترة يقع بموازاة الضريح الاول من ناحية الجنوب ، وقد تبين ان العناصر المعمارية التي بهذا الضريح قليلة وليست بحالة جيدة ، ومع هذا فان اكتشافه له اهمية كبيرة .

وفي سنة ١٩٧٥ اكتشف اساس ضريح فينيقي اخر بالقرب من منطقة المأتم بمدينة صبراتة واتضح ان هذا الضريح متاخر بعض الشيء في تاريخه عن الضريحين السابقين حيث يرجح انه يعود لنهاية القرن الاول قبل الميلاد وبداية القرن الاول الميلادي .

وقاعدة هذا الضريح مثلثة الشكل واضلاعه مقعرة ايضا ويلاحظ ان الاجزاء المعمارية التي تعلو القاعدة قد اختفت ويعتقد انها ادخلت في مباني لاحقة .

---

(١) مجلة ليبيا القديمة العدد الثالث والرابع ص ١١٦ .

وهـذا الضريح يختلف عن الضريحين السابقين بان تحت قاعـدته مقبرة كانت تستعـمل لـدفن رمـاد المـوتى ، ولعلها تعود للفترة الرومانية بالمـدينة .

مدينة صبراتة بين التبعية لملكة نوميديا والحكم الذاتي :

تميـز القـرن الثالث قبـل الميلاد بنشوب النزاع المسلح بين رومـا وقرطاجـة ذلك النـزاع الـذي عرف في التاريخ بالحروب البونيقيـة وكانت ثلاث حروب .

الحـرب البونيقيـة الاولى من ٢٦٤ ـ ٢٤١ قبل الميلاد وقد خرجت قرطـاجة من هذه الحـرب وهي محتفظة بقـواها على الرغم من فقـدانها جزيزة صقلية .

وفي الحـرب البونيقية الثانية ٢١٨ ـ ٢٠٢ قبل الميلاد وقعت حـوادث مهمـة ونخص بالذكـر غـزو ايطاليـا من قبـل القائـد القرطاجي العظيم هنيبعـل Hannibal والهجـوم المقابل الذي قـام به الرومان لافريقيا بقيادة « سكيبيو افريكانـوس Scipio Africanus

وفي اثنـاء هـذه الحـرب نـشـأت مملكـة نوميديـا (الجـزائر الحـاليـة تقريبـا) وقد انحـاز اميـرها الى جـانب القرطاجيين ولذلك فعند انتصـار « سكيبيـو » على القرطـاجيين في موقعـة « زامـا Zama » نصـب علـى نوميديا « مسينيسا Masinissa حليف الرومان وغريم الامير السابق . (١)

وبعـد انتهاء هذه الحـرب الثانية حـدث صلح بين رومـا وقرطاجة ، ولكـن هـذا الصلح كانت شروطه قـاسية على قرطاجة اذ ترمي دون استعادتها لقوتها وليس هـذا فحسب بـل والى تشجيع الملك الافـريقي « مسينيسا » واثـارة طموحـه للاستيلاء على الممتلكات القرطاجية في شمـال افريقيا وقد كان هـذا الملك ينـوي اقـامـة مملكة كبرى تمتـد من مـراكش غربا الى اقصى الممتلكات القرطاجيـة شرقـا عند خليج سرت ، وقد جـاء في شروط المعاهدة التي كانت بين الـرومان والقرطاجيين انـه في استطاعـة قرطاجة الاحتفـاظ بممتلكاتها الفينيقيـة بمـا في ذلك المـدن الثلاث على الساحل الليبي الغـربي ولكن عليها

---

(١) دكتور عبد اللطيف احمد علي ، التاريخ الروماني عصر الثورة ص . ص ٤٦ ، ٤٧ .

ان تـرد الى مسينيسا كافـة المـدن والاراضي التي كانت في حـوزته او في حـوزة اسلافـه ، وقـد كانت هذه الفقـرة من المعاهـدة غـامضة لكي تثيـر المشاكـل بين قرطاجـة ومملكة نوميديـا وخاصة ان قرطاجة لا تستطيع إعلان الحـرب الا بعـد استشارة رومـا .

وقد استغـل مسينيسا تشجيع رومـا له بالاضافة الى بنـود المعاهـدة التي كانت في صفـه وبـدا في شن سلسلة من المنـاوشات على اراض تعتبر مـن ممتلكات قرطاجـة وقـد حاولت هذه المـدينة الاستغاثـة برومـا ولكن بـدون جـدوى اذ في كـل مـرة تقف رومـا بجـانب حليفها مسينيسا .

وهكـذا بـدا مسينيسا يطـالب بالاراضي التي كان يملكها ابـاؤه واجـداده ولذا شرع منذ سنـة ١٩٣ ق . م في شن حملات متواليـة وقـد استطاع الاستيلاء على المنطقة الجنوبية لمدينتـي صبراتـة واويـا وهي المنطقة المعـروفة الان بسهـل الجفـارة ولكنه لم يستطع الاستيلاء علـى المـدن الثلاث صبراتة وأويا ولبدة الكبرى لان هذه المدن ظلت موالية لقرطاجـة ، ولكن الـرومان اجبـروا قرطاجـة على تسليم المـدن الثلاث لمسينيسا الامـر الـذي ادى الى حـرب بين قرطاجـة ونوميديا وقـد استطاعت الاولى التغلـب علـى خصمها بسهولة فاتخـذت رومـا هذه الحـرب ذريعـة للتدخـل والقضاء على قرطاجـة وفي نفس الـوقت للحـد من طموح مسينيسا الذي اصبح خطرا على مشاريـع الرومان التوسعية في شمال افريقيا (١) وقـد كـان مسيـنيسا يأمل ان يضم قرطاجة لاملاكه ويجعلهـا عـاصمة لدولته وتـوقع انه سوف يحصل على مساعـدة رومـا جـزاء وفـائه المتواصل لها ولكن مجلس الشيـوخ في رومـا كان يخشى ان يبـرز الى الوجـود هنيبعـل اخـر هـو مسينيسـا فيجد في قرطاجـة قـاعدة يـشن منهـا حربا جـديدة على الـرومان . (٢)

وهكذا بدأت الحـرب البونيقية الثالثة ١٤٩ ـ ١٤٦ قبل الميلاد والتي انتهت

---

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, p. 32.

(٢) شارل اندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ص ١٤٢ .

بتدمير قرطاجة عام ١٤٦ قبل الميلاد ، ويحدثنا المؤرخون ان الغزاة الرومان حرثوا رقعة قرطاجة وزرعوها ملحا اعرابا عن عزمهم الاكيد على ازالة اثارها من الوجود . (١)

ولكن اذا كانت قرطاجة اندثرت وزالت سياسيا فان المدن الفينيقية الاخرى التي اوجدتها قرطاجة لم تزل من الوجود .

وفي بداية الحرب البونيقية الثالثة هذه توفي الملك مسينيسا وخلفه في حكم نوميديا ابنه « ميكيبسا Micipsa) ١٤٩ ـ ١١٨ قبل الميلاد وقد تخلى عن طموح ابيه وشغل نفسه بتنظيم شؤون مملكته ، وقد شجع الزراعة ، وفي عهده تمتعت مدينة صبراتة بقسط وافر من الحرية والحكم الذاتي حيث استمرت تعيش حياتها الخاصة وتدبر شؤونها كما كانت تفعل ايام السيطرة القرطاجية .

فمن الناحية السياسية فان هذه المدينة ما زالت تخضع لتنظيم حكومي على غرار التنظيم الذي عرفته في ظل سيطرة قرطاجة حيث كانت السلطة في يد الطبقة الارستقراطية .

اما من الناحية الاقتصادية فقد ظلت التجارة هي المصدر الرئيسي لاقتصاد المدينة والتي كانت قائمة على تصدير العاج والمنتجات الافريقية الاخرى التي تجلب من الدواخل عن طريق غدامس وفزان .

وقد اصبح لمدينة صبراتة الحرية الكاملة في تسيير تجارتها الخارجية مع المدن المجاورة لها بالاضافة الى روما ومملكة نوميديا وقد استراحت صبراتة من الضرائب الثقيلة التي كانت تدفعها لقرطاجة .

اما من الناحية الدينية فان آلهة مدينة صبراتة لم تتغير بتغير الحكم ، اذ بقيت نفس الالهة التي جاءت الى صبراتة من مدينة صور عن طريق مدينة قرطاجة ، وبالتالي فان الطقوس الدينية لم تتغير ايضا ولقد استمر هذا حتى في اثناء الحكم الروماني للمدينة .

(١) ف. غوتيه ماضي شمال افريقيا تعريب هاشم الحسيني ص (٨٨) .

الفصل الثالث

مدينة صبراتة وبداية التدخل الروماني :

لقد كان الباعث الرئيسي للتدخل الروماني بافريقيا الشمالية بصفة عامة هو الخوف من ان تتقوم على انقاض قرطاجة سيادات وطنية تناهض مطامع الرومان التوسعية .

وكانت هذه المخاوف تتركز في الملكة النوميدية الناشئة التي اصبحت تخيف روما بتطلعاتها بالاستيلاء على المناطق المجاورة لها ، وقد توالى على هذه المملكة ملوك عظام استطاعوا ان ينشئوا دولة لها وزنها السياسي والاقتصادي في تلك الفترة .

ومن اعظم ملوكها الملك مسينيسا السالف الذكر ـ الذي ظل يحكمها حتى وفاته عام ١٤٨ قبل الميلاد وقد خلفه ابنه مكيبيسا الذي حكم هذه الدولة الشاسعة وكان حكمه في بعض المناطق بصورة مباشرة والبعض الاخر بصورة اسمية وقد امتازت فترة حكمة بالهدوء في جميع مناطق شمال افريقيا .

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلا اذ توفي الملك مكيبيسا وعهد بالملك لولديه ادربعل Addherbal وهيمبسال Hiempsal وكذلك ابن اخيه يوغورتا Iugurtha

وقد كان هذا الاخير ذا طموح شديد فاستطاع القضاء على ابني عمه ووقف في وجه روما وهذا هو الشيء الذي كان يخشاه الرومان .

وعند اشتداد خطر يوغورتا على الرومان ارسلوا العديد من القادة للقضاء عليه وقد دارت حروب بينهم عرفت في التاريخ بالحروب اليوغورتية .

وقد استطاعت مدينة لبدة استغلال الحرب لصالحها وذلك بان عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الرومان ، وغالبا ان مدينتي اويا وصبراتة قد عقدتا معاهدة مماثلة مع الرومان ايضا . (١)

---

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, p. 23.

وعند ما كان القائــد الروماني ميتيلوس ـ البعض من الباحثين يقول ماركوس ـ في حــرب مع يوغورتا سنة ١٠٧ قبل الميلاد استنجدت مدينة لبــدة بهذا القائد للتدخـل وانقــاذها من سيطرة واستبداد « املكــار » احــد انصار يوغــورتا ، وبالفعـل فقد وصلت مدينــة لبــدة نجــدة تتالف من اربعة كتائب من الجيش الــروماني بقيــاة انيــوس .

وتعتبر هذه السنة بداية عهــد دخول منطقــة المــدن الثــلاث لبــدة واويــا وصبراتة في دائرة التاريخ الروماني .

ومن المعتقد ان رومــا قد سحبت كتائبها من لبــدة بعــد ان استقرت الامــور بها مع ان المعاهــدة بقيت مستمرة ، وقد تمتعت المنطقة باستقلال تحت حمايــة ورعايــة رومــا .

ويعتقد ان مدينتي اويا وصبراتة كانتا بمنزلة ضعيفة من حيث الاهمية في تلك الفترة ، ومن المعتقد ان تكونا تابعتين لمدينة لبدة حيث ان بعض القرائن تــدل على ذلك ومنها ان مدينة لبــدة طلبت من روما اقناع ملك نوميديا وهــو يــوبا الاول Juba I ان يرد لها جــزءا من اراضيهــا كــان قــد اغتصبهــا . هذا وقد لبت رومــا الطلب وكان ذلك قبيل منتصف القرن الاول ق . م . ومــن الــواضح ان امــلاك مدينــة لبــدة لا تحــد املاك مملكة نوميديا ولكــن الذي يحدها هي مدينة صبراتة ومن هنا يمكن الاستنتاج ان مدينتي اويا وصبراتة كانتــا تابعتين لــمدينة لبــدة ، ويؤيــد هذا الكلام ما ذكره المؤرخ سالوستيوس حيث ذكــر ان بيــن مدينة لبــدة ونوميديا تمتــد اراض شاسعة مهجــورة .

وعند قيــام الحــرب الاهلية عــام ٤٩ قبل الميلاد استطاع الملك يوبــا وانصاره الرومــان المــوالــون لجنايوس بومبيــوس Gnaeus Pompeius وهــو خصــم يوليــوس قيصــر Iulius Caesar في هذه الحــرب استطاعوا السيطرة علــى مدينــة لبــدة وفرضوا عليها ان تمــونهم بالمــال والسلاح والرجــال ، وفــي عام ٤٧ قبــل الميلاد استطاع يوليوس قيصر الانتصار على خصومــه وبــذلك اصبح كل شمــال افــريقيا في خــلال مدة وجيزة في قبضة قيصــر .

وقد عانت المدن الثلاث لبدة واويا وصبراتــة من غــرامة كــبيرة حــيث ان

المدينتين الاخيرتين يعتقد انهما كانتا تابعتين لمدينة لبدة وحيث ان لبدة ساندت بومبي وأعوانه ضد قيصر فقد فرض عليها الاخير غرامة سنوية تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون ، وقد غير وضع لبدة من مرتبة الصديق المستقل الحليف للشعب الروماني الى مستوى مدينة خاضعة للجزية .

ويعتقد ان هذه الجزية كانت تدفع من قبل المدن الثلاث السالفة الذكر . وهكذا دخلت المدن الثلاث ضمن الامبراطورية الرومانية دخولا مباشرا واصبحت جزءا من ولاية افريقيا الجديدة .

وقد تعلمت المدن الثلاث درسا من هذه الحرب الاهلية حيث انه عند قيام الحرب الاهلية الثانية بين « اوكتافيانوس » « اوغسطس » وانطونيوس وقفت هذه المدن موقف الحياد ولم تساند اي طرف من اطراف النزاع وبذلك نجت من الفوضى والاضطرابات .

الحياة العامة بمدينة صبراتة ايام الرومان :

سلكت مدينة صبراتة مثلها مثل المدن الليبية التي آلت تبعيتها للرومان مسلك التقليد في جميع وجوه الحياة العامة التي كانوا يتبعونها في مدنهم .

ومن المعروف ان مركز الحياة في المدن الرومانية كان « الفورم » السوق العامة والتي كانت عبارة عن ساحة واسعة غير مسقوفة وعادة لا تدخلها العربات .

والسوق العامة بمدينة صبراتة كان يحيط بها المعابد الرئيسية والتي كانت مكرسة لبعض الالهة والاباطرة ، ويحيط بها ايضا المباني الحكومية العامة والحوانيت وكانت مقرا للاقتراع ومنبرا للخطباء .

وتعتبر محور الحياة العامة حيث الحكام يدلون بتصريحاتهم ويشرفون على عمليات تقديم القرابين ويقضون بين الناس ، وفي رحابها كان يصوت المواطنون ويقومون بالاعمال التجارية وفيها يقضون أوقات فراغهم

يتجـولون بيــن الاعمدة والتماثيــل المقامــة للالهــة والاباطــرة ورجال الخير بقــرار من المجلس البلــدي .

وعلى العمــوم فان السوق العامــة تضم بداخلها الكثير من اوجــه الحياة العامة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والــدينية .

اولا : الحياة السياسية بمدينة صبراتة :

في اعقــاب الحــرب البونيقيــة الثالثــة ١٤٦ قبل الميلاد قــام الرومان بانشاء اول ولايــة افريقيــة وقد اسموها « افريقيا الرومــانية Africa Romana) وقــد كانت هذه الولاية تشمل مدينة قرطاجة وضواحيها وقد ظلت بدون استصلاح وذلك خــوفا من اللعنــة التي كان الرومــان يعتقدون حلولها على قرطاجــة وقد ظلت هكذا الى ان جــاء الامبراطور « اوغسطس Augustus » واعتلــى عــرش الامبراطــورية . اما المــدن الفينيقية على الساحل الغــربي من ليبيا فقد انتزعها مسينيسا ملك نوميديــا من قرطاجة ـ كما بينا ـ وظلت تابعة لملكته حتى سنة ١٠٧ قبل الميلاد عند ما عقدت هذه المــدن معاهدة صداقــة وتحــالف مــع الــرومــان .

وفي اواخــر العهــد الجمهوري احــدث يوليوس قيصر بعد انتصاره على خصمه « ج . بومبي » عدة تغيرات ادارية فقد انشأ ولايــة اسمــاهــا « افــريقيــا الجــديــدة Africa Nova وكانت تضم نوميديــا الشرقية بالاضافــة الى مــدن صبراتــه واويــا ولبــدة الكبرى . اما ولاية افريقيا الرومانية فقد اسمــاهــا « افريقيــا القديمــة » Africa Vetus .

وفي عــام ٢٧ قبــل الميلاد ادمج الامبراطور « اوغسطس » ولايتــي افريقيــا القديمــة والجديــدة في ولاية واحــدة اسماها« افريقيــا البروقنصلية » وقــد كانت هذه الولايــة تابعة اداريا لمجلس الشيوخ في روما والذي كــان يتــولى تعيين وال برتبة « بروقنصل Broconsul اي نــائب القنصــل والــذي كــان يشرف على شؤون الولايــة داخــل المــدن وخــارجهــا سواء كــانت الشؤون القضائيــة او الضريبيــة .



شكل (٤)
المجلس البلدي « الكوريا » ولقد اقيم هذا البناء في القرن الرابع الميلادي على انقاض بناء سابق .

وحيث ان هذه الولاية كانت متسعة الارجاء من جهة وقلة الموظفين التابعين للبروقنصل من جهة اخرى ادت الى اعتماد العديد من المدن على المجالس البلدية في ادارة شؤونها الداخلية .

المجلس البلدي بمدينة صبراتة :

لقد كانت مدينة صبراتة تتشبه بعاصمة الامبراطورية « روما » حيث كانت تقلدها في كل انظمتها حيث كان لها مجلس بلدي Ordo Decurionum على غرار مجلس الشيوخ في روما وقد كان للمجلس البلدي حاكمان ينتخبان لمدة سنة وكانا يجلسان على كرسيين من العاج ويلبسان حللا بيضاء ذات حواف ارجوانية ويحرسهما جنديان يحملان حزمة من العصي ، ومن بين اعضاء المجلس البلدي ايضا عضوان للشؤون المالية وعضوان للطرقات والاسواق وتوزيع الحنطة والالعاب الرياضية . (١)

والمجلس البلدي الحالي بمدينة صبراتة جرى بناؤه في آخر القرن الميلادي الرابع ، وقد اقيم البناء على انقاض مبنى سابق لعله المجلس البلدي للمدينة منذ ايام قرطاجة ولما جاء الرومان استعملوه لنفس الغرض .

ويتكون المجلس البلدي من قاعة مستطيلة الشكل ويمكن الوصول الى « قاعة المجلس » مباشرة عن طريق الفورم خلال بابين في الجانب الجنوبي احدهما بوسط الجدار والثاني بقرب الركن الجنوبي الغربي ومن المعتقد ان هذا الفناء كان له مدخل آخر في الركن الجنوبي الشرقي ، ولقد كان هذا الفناء محاطا باعمدة كورنثية الطراز تحمل اقواسا فوق كل عمودين وقد اعيد ترميم احد هذه الاقواس وهو موجود حاليا بالركن الغربي من الفناء انظر شكل (٤) .

---

(١) شارل اندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة الدار التونسية للنشر ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

وبالجدار الغربي السالف الذكر يوجد باب يؤدي الى قاعة الاجتماعات بالمجلس حيث يمر بدهليز على عرض الفناء ثم يصل الى المدرجات الـتي كـان يجلس عليها اعضاء المجلس البلـدي .

وخلف المدرجـات من الناحية الغـربية لهذه الحجرة يوجد بروز اشبه بالـرف كان قاعـدة لخمسة من التماثيـل ، وقد كانت ارضية هذه الحجرة بما في ذلك مدرجـات الجلـوس كلها مغطـاة بالرخـام .

ثانيـا : الحيـاة الاقتصادية بمدينـة صبراتـه :

لم يكن الباعث لدى الرومان على التوسع بمدينة صبراتة والمنـاطق الليبيـة الاخرى توسعا عمرانيا فحسب بل هو استغلال للمنطقة من جميع الوجوه كما هو الشأن في بداية القرن العشرين عند قدومهم لاحتلال ليبيا .

وحيث ان مدينـة رومـا عاصمة الامبراطوريـة كانت مكتظة بالسكان وتحتاج الى الكثير من المـواد الاستهلاكية وخـاصة القمح والشعيـر والـزيت ، لذلك راى حكـام الامبراطوريـة ان خيـر مكان يمدها بهـذه المـواد هـي المنطقـة الشماليـة من افـريقيا وبالذات المناطق التي تواجه مقر الامبراطوريـة وذلـك لقـربها ولوجـود العديد من المـواني الكبيرة على طول هـذا الساحل ، ومـن هنا يتبيـن ان اقتصاد تلك المـدن كان يتركز على الزراعـة والتجـارة .

ولقد كانت الـزراعة تمثل المـورد الـرئيسي في مدينـة صبراتـه والمناطـق التابعـة لها منذ ايـام الفينيقيين وعند ما جـاء الرومان اهتموا بالزراعـة مثل سابقيهم حيث ركزوا على زراعـة اشجـار الـزيتون التي كانت تنتشر بكثـرة في تلك المنطقـة والدليـل على ذلك الضريبة السنوية التي فرضها يـوليوس قيصر على المدن الثلاث من زيت الزيتون التي كانت ثلاثة ملايين رطـل والتي قـدرت بانتـاج حـوالي مليون شجـرة زيتـون .

ولقـد انتشرت مـزارع الـزيتون على نطاق واسع بفضل الاثرياء قاطني المدن الذين انشاوا العديـد من المـزارع هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الاباطرة كانوا يشجعون الـزراعة وخاصة الامبراطور هدريـان Hadrian الذي استطاع

اقناع رجال القبائل المحيطة بالمدن على ساحل ليبيا الغربي بان يقوموا بزراعة الاراضي التي اهملها اصحابها والاراضي البور ، وقد كان جزاء افراد هذه القبائل منحهم ملكية هذه الاراضي واعفاءهم من الضرائب على اشجار الزيتون والكروم حتى يتم نموها .

اما المنطقة الساحلية المحاطة بالمدن فقد كان يتم زراعتها بانواع مختلفة من المحاصيل حتى تسد الاحتياجات الداخلية لهذه المدن .

وعلى العموم فان الزراعة في مدينة صبراتة تعتبر الشريان الرئيسي للحياة حيث ان الزراعة تقوم عليها التجارة .

والاسطورة التي يتداولها الناس حتى اليوم عن قناة الزيت التي تحمل الزيت من الجبل حتى ميناء صبراتة لها مغزى تجاري وهو أن البلاد كانت تكتفي من هذا المحصول والباقي تصدره من ميناء صبراتـه الى مناطق متفرقة من الامبراطورية ولقد كان النشاط التجاري بمدينة صبراتة في البداية يتوقف على تصدير المنتجات الزراعية وعلى راسها زيت الزيتون الذي كان يستعمل بكثرة في مدينة روما والمدن الاخرى لغرض التدليك في الحمامات العامة . ولم تقتصر مهمة مدينة صبراته على تصدير الزيت فحسب بل انها كانت تقوم بعملية عصره ايضا وخير دليل على ذلك المعصرة الموجودة بالمدينة . انظر شكل (٥)

ولكن ابتداء من القرن الثاني الميلادي كانت مدينة صبراتـه تصدر بالاضافة الى المنتجات الزراعية الفيلة والسباع والنمور التي كانت تجلب من اواسط افريقيا عن طريق فزان ، غدامس ، صبراتة ومنها تصدر الى روما والمدن الاخرى حيث ان هذه المدن كانت تستعمل هذه الحيوانات في الالعاب التي كانت تقام في المسارح الدائرية « الامفيتياتر » .

وخير دليل على الاهمية التجارية التي كانت تمتاز بها مدينة صبراتة هو العثور على مقر وكلاء تجار مدينة صبراتة بميناء اوستيا القديم القريب من مدينة روما وهذا المقر تزدان قاعته بفسيفساء تحمل رسم فيل ،



شكل (٥)
معاصر الزيت بمدينة صبراتة والتي تتكون من حوض لعصر الزيت ومجموعة من الخزانات .

ويستنتج من هذا ان تجارة صبراتة كانت قائمة على تصدير العاج والمنتجات الافريقية الاخرى .

ومن الملاحظ أن التجارة عن طريق البحر لا تقل أهمية عن التجارة عن طريق القوافل حيث ان السفن كانت تاتي من روما محملة بالرخام الخاص بالبناء وترجع محملة بالزيت ومنتجات اواسط افريقيا .

وقد حظيت مدينة صبراتة اسوة بمدن الشمال الافريقي بفترة من الاستقرار والازدهار الاقتصادي خلال العهد الانطونيني وفي عهد الاسرة الافريقية وعلى راسها سبتميوس سويروس حيث شهدت صبراتة من قبل هؤلاء الاباطرة عناية بالزراعة والتجارة وبالنشاط العمراني بصفة عامة ، والاثار الموجودة بصبراتة والمدن الاخرى خير دليل على مدى التقدم العمراني .

ولكن على اثر اغتيال الامبراطور اسكندر سويروس سنة ٢٣٥ ميلادية انتاب البلاد فترة من الفوضى والاضطرابات بسبب التنافس بين قادة الجيش على الحكم .

ثالثا : الحياة الاجتماعية بمدينة صبراته :

اننا عندما نتحدث عن الحياة الاجتماعية بمدينة صبراتة فاننا نقصد بذلك الاماكن التي كان سكان هذه المدينة يقضون فيها اوقات فراغهم .

وعلى العموم فان الناس في العصر الروماني يقضون جل وقتهم في مشاهدة المسرحيات على المسارح بالاضافة الى مشاهدة المصارعة الحرة بين البشر او بين البشر والحيوانات المفترسة والتي كانت تدور داخل المسارح الدائرية « الامفيتياتر » هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الناس كانوا يخصصون جزءا من وقتهم للذهاب الى الحمامات العامة وحلبات السباق ودور العدالة .

وسنتحدث عن المسرح والمسرح الدائري والحمامات العامة وحلبات السباق ودور العدالة ومدى تاثير هذه الاماكن في الحياة الاجتماعية لسكان هذه المدينة .

١ ـ المسرح :

ومسرح مدينة صبراتة يعتبر من ابرز معالم المدينة ويعتبر مركز الحي الجديد الذي انشىء في اواخر القرن الثاني الميلادي .

وقبل العشرينات من القرن العشرين لم يكن المسرح على ما هو عليه الان اذ لم يكن منه قائما الا الاجزاء السفلى للجدران التي كانت يغطيها التراب . ولكن بفضل جهود علماء الاثار وبفضل عرق العمال الليبيين استطاعوا مجتمعين ان يعيدوا هذا المسرح الى ما كان عليه في السابق وذلك باعادة بناء اجزائه المتناثرة كما في شكل (٦) .

وقد كانت صبراتة في السابق مدينة فينيقية صغيرة تحيط بها اسوار ظلت باقية حتى العهد الروماني .

ولكن بانتهاء القرن الاول قبل الميلاد وباستقرار الامور للرومان في حكم هذه المدينة نتج تطور عمراني اذ بدات المدينة تمتد ناحية الجنوب حيث نشات أحياء سكنية على الطراز الروماني .

وفي النصف الاخير من القرن الثاني الميلادي زاد التوسع ناحية الشرق ايضا ، وفي هذه المنطقة كان البناء الاساسي والمميز هو المسرح .

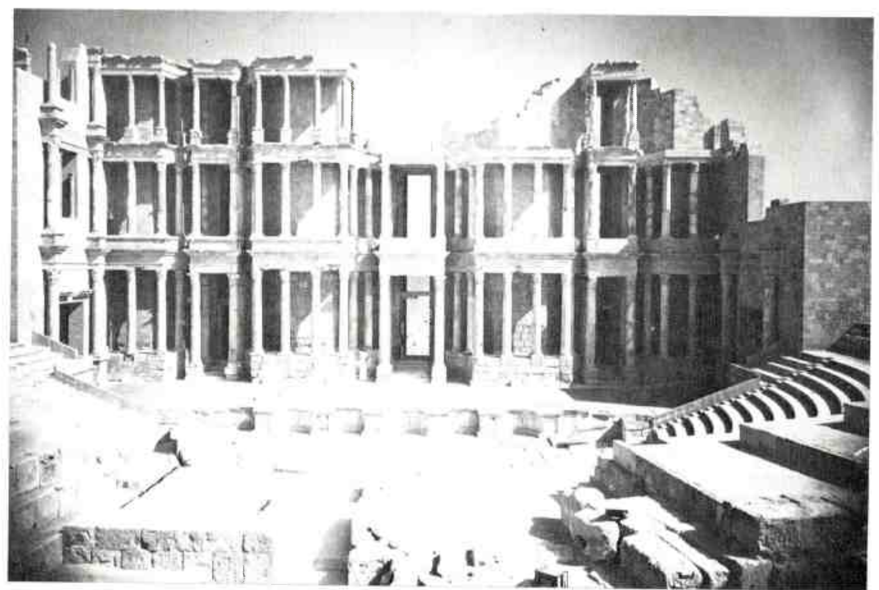
ولقد شيد هذا المسرح عن طريق البناء وذلك لعدم وجود هضبة مرتفعة يمكن نحت المسرح عليها وكانت احجاره رملية كسيت بالجبس « الاستاكو » وهو من الطراز الروماني تتصل قاعة استماعه شبه الدائرية « الاوركسترا » بخشبة المسرح والواجهة التي خلفها وهي عبارة عن بناء خاص بتغيير مناظر المسرحيات .

وهذه الواجهة تتكون من ثلاثة طوابق بها اعمدة مرتفعة وخلف هذه الاعمدة توجد بلكونات كانت تستخدم في التمثيل بالاضافة الى خشبة المسرح كما في شكل (٧) .

وتيجان الاعمدة المستخدمة في هذه الواجهة كانت كورنثية الطراز وهي من الرخام المعرق او الجرانيت الاسود بعضها مخدد راسيا وبعضها غير مخدد والبعض الآخر مخدد حلزونيا .



شكل (٦)
مبنى المسرح عندما تم اكتشافه في العشرينات من القرن العشرين قبل ان يتم ترميمه على وضعه الحالي .



شكل (٧)
واجهة المسرح وهو بناء يشبه الديكور في الوقت الحاضر .

وفي القديم كان أعلى هذه الواجهة سقف من الخشب بارز الى الامام وهو لمحاية خشبة المسرح من الامطار .

وفي كل جانب من جانبي خشبة المسرح توجد ردهة تؤدي الى غرفة تحت خشبة المسرح وهي عادة لاستراحة الممثلين والممثلات ، والغرفة الغربية كانت لها أهمية خاصة وذلك لان أرضيتها وجوانبها كانت مغطاة بالرخام

وتحت خشبة المسرح في مواجهة مدرجات الجلوس توجد حافة رخامية عبارة عن مستطيلات وانصاف دوائر عليها نحت بارز على النحو التالي كما في شكل (٨).

راقصتان ـ اثنان من الفلاسفة يتجادلان ـ مزولة فوق عمود ولفائف للكتابة ولوحة مكتوبة ـ الاهة الخط ومعها عربتها ـ الحسنوات الثلاث ـ منظر مفقود ـ سلة وجزء من فراش ـ منظرا من تمثيلية لعبد ضبط وهو يسرق ـ طاولة بثلاثة ارجل ـ منظر مفقود ـ تجسيم روما وصبراته في شكل امراتين تمسك الواحدة بيد الاخرى امام جنود وثور يقدم كقربان ـ ـ الاله هرمس والاله ديونيسوس عند ماكان طفلا ـ قناعان للتمثيل الهزلي ـ منظر تمثيلية تراجيدية ـ قناعان تراجيديان ـ هرقل ـ محاكمة باريس وهو موضوع مقتبس من الالياذة ـ الاهة النصر « فيكتوريا » منظر من تمثيلية صامتة ـ راقصة (١) .

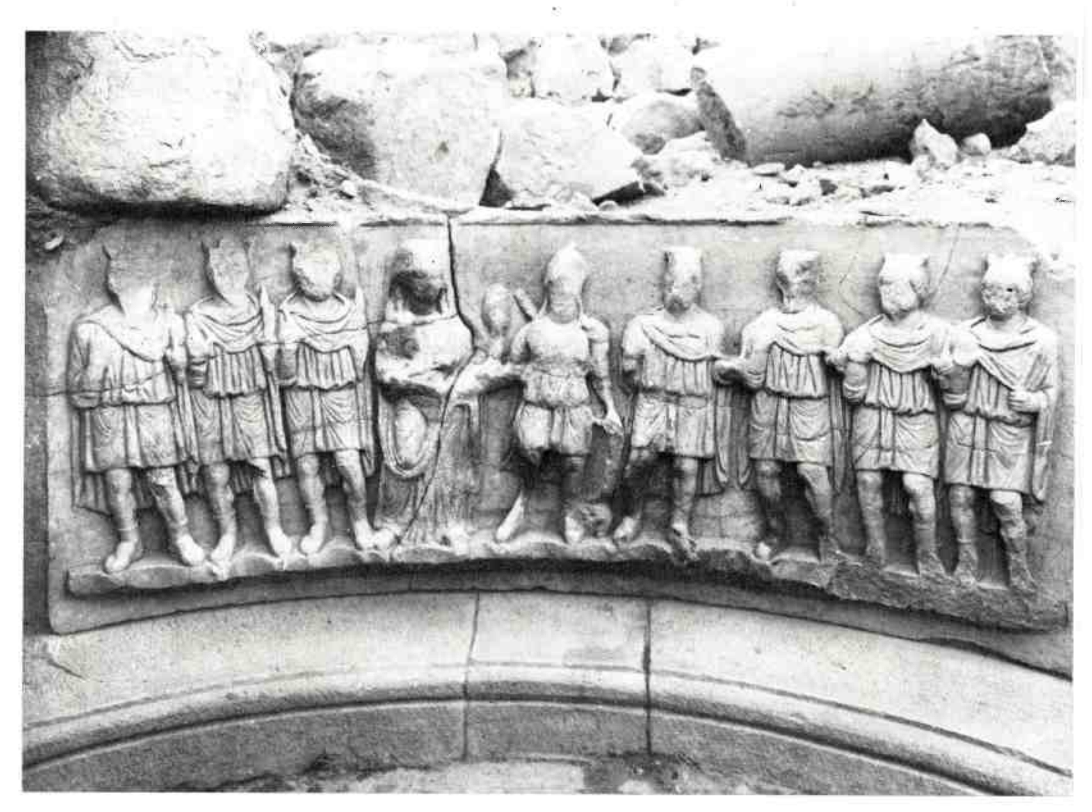
وأسفل هذه الحافة توجد « الاوركسترا » وهي عبارة عن ساحة نصف دائرية كانت تستخدم احيانا للجلوس في حالة كثرة المدعويين من كبار شخصيات الدولة واحيانا تستعمل لجلوس الموسيقيين وهذا هو الاحتمال الارجح .

وفي الجهة الاخرى من « الاوركسترا » ناحية المدرجات توجد اربعة صفوف من المقاعد وهي لجلوس الشخصيات البارزة في الدولة في تلك الفترة .

اما من ناحية مقاعد المسرح فقد كانت مقسمة بواسطة ممرات عرضية الى ثلاث

---

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, p. 131.



شكل (٨)
نحت بارز بمسرح مدينة صبراتة وهذا المنظر يقع اسفل منصة التمثيل ويمثل روما وصبراتة مجسمتين في شكل امرأتين تمسك الواحدة بيد الاخرى وعلى جانبيهما جنود والكل فى حالة تقديم قربان .

مجموعات يمكن تشبيهها بنظام المسارح الحالية حيث يوجد بـها : الصفوف الامامية والصالة والمقاعد الخلفية أو العليا . كما في شكل (٩)

ويلاحظ ان المقاعد القريبة من الارض في الصفوف الامامية منخفضة لدرجـة ان المشاهد لا يستطيع مشاهدة المسرحية بسهولة الا اذا وضع وسادة تحته (١) والسبب هـو وجود حاجـز يفصل الاوركسترا بمدرجات الجلوس الذي ينتهي طرفـاه بتمثـال لحيـوان الـدولفيـن .

ويلاحظ وجـود مداخـل من خارج المسرح يمكن منها الدخـول الـى مدرجـات الجلـوس .

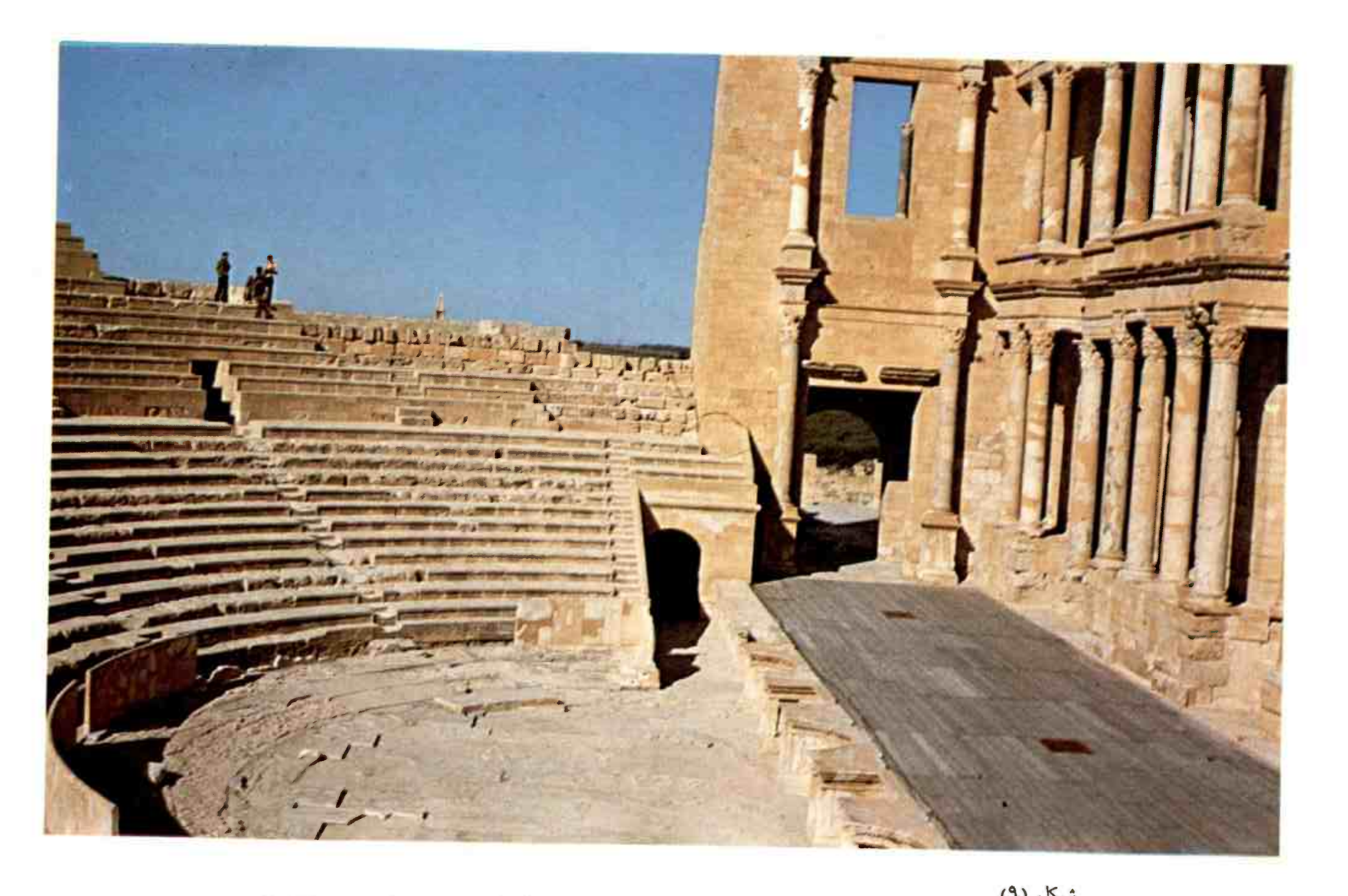
هـذا وصف بسيط للمسرح من الناحية المعمارية امـا من ناحية النشاط الذي كان يجري في المسرح في القديم فقد كان لا يتعدى التمثيل الايمائي المصحوب بالاوركسترا وهي تعـزف المـوسيقى ، وفي ذلك العصر كان الممثـل الواحـد يقـوم باداء جميع ادوار الروايـة الا انه كان يغيـر القناع الذي يضعه علـى وجهـه بين دور واخـر . وموضوعات المسرحيات التي كانت تقدم على مسرح صبراتـه والمسارح الرومانيـة الاخرى عـادة ماخـوذة من الاساطير وخـاصة الاساطيـر الاغـريقيـة .

2 ـــ المسرح الدائري بمدينة صبراتــة :

لقـد كان المسرح الدائـري يستخدم لعـروض المصارعيـن والوحـوش والتي يمكن حتى اليـوم مشاهـدة عـرائنها ويمكن مشاهدة الممرات السفليـة التي توجـد بهذا المسرح الدائري ونلاحظ ان بناء المسارح الدائريـة بـدأ عنـدما اخـذت الامبراطـوريـة الـرومانيـة في الـتـوسع وعنـدما اخـذ افـراد الشعـب الرومـانـي يندفعـون وراء طلـب اللهـو والمسـرات ولذلك كان على الامبراطـور كي يحتفظ بمحبـة شعبه ان يبني اماكن يلهـو فيهـا

---

(١) Roman Africa in Colour, By Martemer Wheeler, Thames and Hudson London, pp. 82, 84, 86.



شكل (٩)
مدرجات المسرح التي كانت مقسمة بواسطة ممرات عرضية الى ثلاث درجات يشبه نظام المسارح في الوقت الحاضر .

الشعب . وما انشاء المسرح الـدائري الا لكي يلهـو الشعب ويبتعد عن معترك الحيـاة السياسيـة ويخلـو للامبراطور الجـو ليفعل ما يشاء .

وفي المسرح الدائري بمدينة صبراتة كانت تقام المباريات المروعة والمثيرة كالمبـارزة بالسيوف بيـن الاسرى الذين كانوا يمرنون على القتـال تسليـة للمتفرجين ، هذا وكانت تقـوم معـارك بين الاسرى وبين الوحوش الضاريـة كالسبـاع والنمـور .

ومن المعروف أن ابرز شيء في المسرح المدرج هي الحيوانات المفترسة التي كانت تجلب من أواسط افريقيا حيث توضـع فـي عرائـن تحت المسـرح الـدائري وتفتح لها الابـواب اثناء المبـارزات سواء كـانت مبـارزات بيـن الحيـوانات نفسها او بين الحيوانات واسرى الحرب والمجـرمين .

والمسرح الدائرى بمدينة صبراتة يرجع الى حوالي نهايـة القرن الثانـي الميـلادي .

ومساحة « الارينا » الملعـب بالمسرح الدائـري بصبراتة يسـاوي ثلثي مساحـة الكولوسيوم Colosseum في رومـا ، ويحيط بالارينا مدرج لجلـوس النظـارة حيث يتكون هـذا المـدرج من منطقتين بيضاويتين واحـدة بداخـل الاولى ، يفصل بينهما ممشى داخلي تحت الارضيـة ، وبالطرفيـن الغـربـي والشرقي من المـدرج يوجـد ممرات مكشوفة تؤدي من الخـارج الـى الساحـة مبـاشرة حيث تقسم هـذا المسرح الى نصفين مـوازيين لمحـوره .

وقد شيـد هـذا المسرح في منخفض حيث ان موقعـه يعتقد ان يكون المحجـر الذي استغل فيَ تمـوين المـدينة من الاحجار عند قيام الحي الجديد في بدايـة القـرن الثـاني الميـلادي .

وتحت الصف الامامـي من المقاعـد يمتـد دهليـز معقود له فتحات على الساحة حيث يتصل طرفـا هذا الدهليـز بالمداخـل المكشوفـة في الجهتين الشرقية والغـربيـة .

وقد كانت الحيوانات تحجز في عرائن كبيرة منحوتة في الصخر على جـانبي

هـذا الدهليـز بحيث يسهـل احضارها الى نقاط مختلفة على حافـة الساحـة دون ان يـراها المتفرجـون .

وفي الساحـة يوجد خنـدق على شكـل صلـيب وهـو محفـور في الارض الصخريـة ويعتقد ان هـذا الخندق كان يستعمل في تقويـة المؤثـرات الصوتية ومن المعتقـد ان هذه الساحـة كانت مفروشة بالخشب انظـر شكل (١٠) .

وقد كانت تقوم عليها مبارزات متنوعة كاصطياد الحيوانات المفترسة اوالمبارزة بينها وبين الادميين وكذلك بين الادميين بعضهم مع بعض . (١)

وخير دليل على صحـة هذا الكلام تلك اللوحات من الفسيفساء التي جلبت من « فيـلا ـ داربوك عميرة » قرب زليطن والمعروضة حـاليا بالمتحف الكلاسيكي بطـرابلس .

ويصور جـانب من هذه الفسيفساء عمليـة صيد الحيوانات البريـة حيث نرى صيادين وكلابهم وهم ينقضون على غـزال وبقرة وحشية وحمار وحش وعدد من النعـام . شكـل (١١)

وفي جهـة اخرى يظهر ثـور ودب وقد ربطا الى بعضهما البعض وهما يتقاتلان حتـى المـوت .

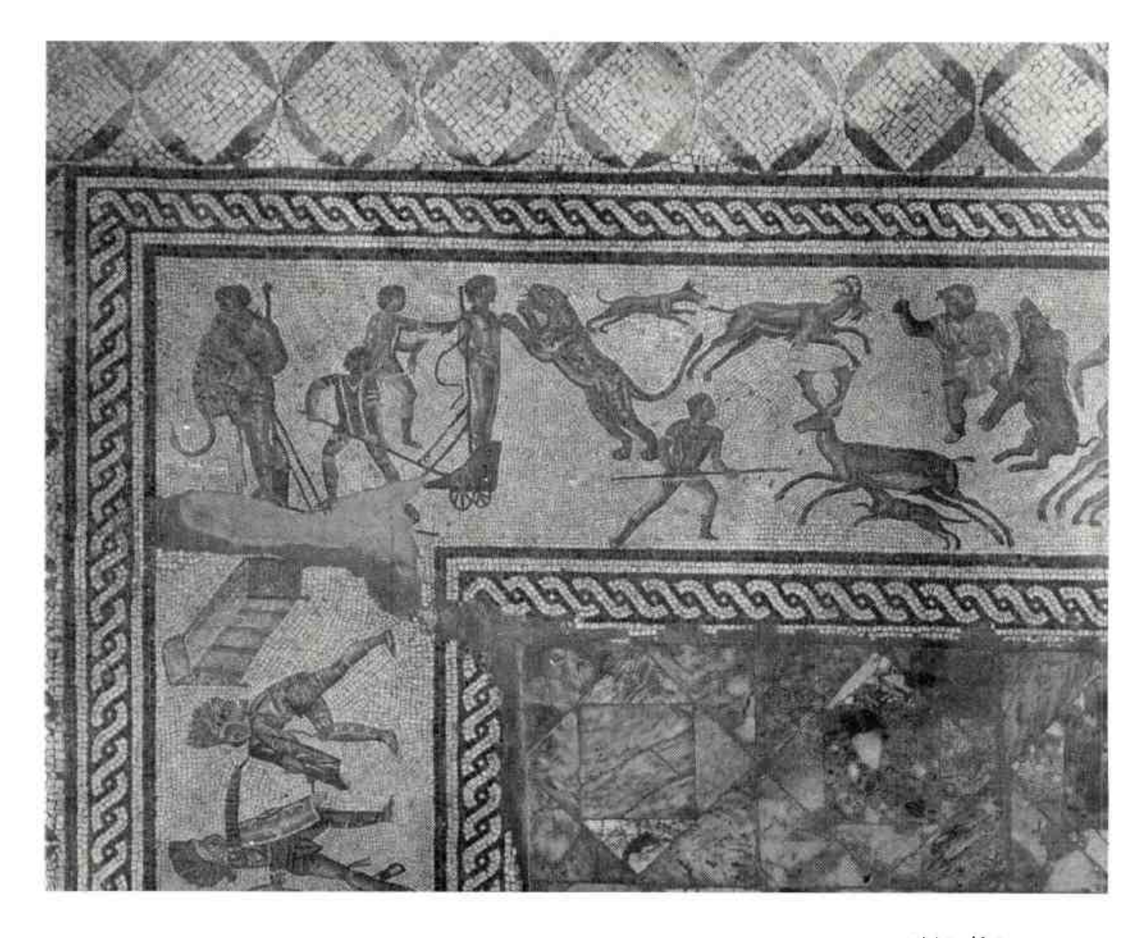
وعلى العمـوم فان المسرح الدائـري لم يقتصر على المبارزات بين الحيوانـات المفترسة فحسب بل أن مبارزات كانت تجري بيـن الحيوانـات المفترسـة والادميين حيث نلاحظ في نفس الفسيفساء السابقة منظرا للمجرمين واسـرى الحـرب وهم يقدمـون للحيوانات المفترسة حيث نلاحظ نمرا يجهز على احـد هـؤلاء بينما احـد الحيوانات يستعد للانقضاض على فـريسته البشرية وفي منظـر اخـر يلاحظ احـد حراس الحلبة وهو يجـر احـد الاسرى مـن شعـره نحـو اسـد ضـار .

وعلى العمـوم فان هذه المبارزات الداميـة لم تكـن بيـن الحيوانات نفسهـا

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, p. 129.



شكل (١٠)
المسرح الدائري بمدينـــة صبراتة وتظهر هنا ساحـــة الالعـــاب والمـــدرجات التي يجلس عليها المتفرجون ويظهر ايضا جزء من الخندق الذي كان يستعمل في تقوية المؤثرات الصوتية .



شكل (١١)
يصور هذا المنظر من الفسيفساء عملية صيد الحيوانات البرية حيث يـــرى صيادون وكلابهـــم وهم ينقضون على غزال وبقرة وحشية . وبجهة اخرى من نفس المنظـــر يرى شخص يقدم لنمر حيث ينقض عليــــه .

والحيوانات والادميين فحسب بـل انها كانت تقوم بين الادميين انفسهم ففي أحد الجوانب من الفسيفساء السالفة الذكر يظهر أشخاص مسلحون بانواع مختلفة من الاسلحـة حيث تقوم المبارزات بين هؤلاء الاشخاص علـى انغـام الموسيقى وقد كان من عـادة هذه المبـارزات ان المهـزوم يرفع يـده اليسرى كنايـة عن استسلامه وعندها يكون الحكـم لاكبر شخصية من بين الحاضرين حيث يكون حكمـه هـو القرار الفاصل اما المـوت او الحيـاة .

وكانت هذه القرارات عـادة وفق رغبـة المتفرجين فاذا رفـع القـاضي ابهامـه الايمن الى اعلى كان يعني ذلك الابقاء على حياة المهزوم امـا اذا اشار بابهامـه الى اسفل فيعني ذلك ان على المنتصر ان يقضي على خصمه . انظر شكل ١٢ ، ١٣

هـذا وقد تستمـر مثل هذه المبـارزات لعـدة ايـام متتالية وخير دليـل على ذلك النقش الذي اكتشف بمدينة صبراتـه والذي يرجع لحـوالي سنـة ٢٠٠ ميلاديـة حيث يذكر النقش ان عرضا للمبارزة استمر بمدينة صبراته لمدة خمسة ايـام متتالية ولكن ذلك النقش يضيف ان هذه المبارزة كانت الاولى من نوعها تستغرق هذه المدة وتجري بهذه المدينة . (١)

3 ـ الحمـامـات العـامـة :

من المعـروف ان الحمامات العامـة كانت تلعب دورا في حيـاة الرومان وحياة الشعـوب المتاثـرة بهم وكانت المـدن ـ حتى الصغيرة منها ـ حريصة على ان يكون لهـا حمـام عـام او اكثـر .

وقد كانت الحمامات بمثابـة الاندية في الوقت الحـاضر وقد تـم اكتشاف عدة حمامـات بمدينة صبراتـه وهي صغيرة الحجـم بالمقارنة بالحمامات الكبـرى في رومـا ولبـدة الكبـرى .

واكبـر الحمامات بمدينة صبراتـه تلك التي تعـرف حاليـا باسم حمامـات

---

(١)الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصـور حتى الفتح الاسلامي ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، ص ، ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .





شكل (١٢) و (١٣)
جانب من الفسيفساء يمثل مبارزات دامية بين الادميين ، حيث يشاهد اشخاص مسلحون تقوم المبارزات بينهم على انغام الموسيقى ويلاحظ ان الشخص المهزوم يرفع يده اليسرى كناية عن استسلامه .

البحـر ، ونظـرا لقرب هذه الحمامات من البحـر ونظرا لانها بنيت من احجار رمليـة فقد تـلاشت معظـم الجـدران حتى انه لـم يعـد بالمستطـاع اعـادة تخطيطهـا مـن جـديـد .

ويلاحظ ان المدخـل الرئيسي لهذا الحمـام يفتح على بهـو مستطيـل ينتهـي بمنحني نصف دائري . شكل (١٤)

وعلى يسار هذا البهـو يوجـد ممر قصير يؤدي الى المـراحيض العـامـة ايضا وهي موجودة في حجرة سداسية الجوانب مبلطة وجدرانها مكسوة بالرخام . وقد كان السقف مرفوعـا فوق اعمـدة كورنثيـة الطـراز . انظـر شكل (١٥) ويلاحظ ان المـراحيض الرخامية الموجودة بالحجرة ما زالت في حالة جيدة . (١) وقد كان المـواطنون في العصر الروماني يستعملون هذه المـراحيض لقاء دفـع بعض الرسوم الضئيلة وهو معروف حاليا في اوروبا .

وقد كانت تبنى هذه المـراحيض كمحل عـام نتيجـة لعدم وجودها في المنـازل الخـاصـة .

وبالاضافـة الى حمامات البحر يوجد اثـار حمامات اخرى منها حمامات المسرح ويمكن الوصول لهذه الحمامات من شارع (الديكومانوس) الى الشرق من معبد هرقـل ويمكن الدخـول للحمام السابق عن طريق ممر ضيق في نـاحية اليمين ، ويتكون هذا الحمام من حجرات لتغيير الملابس وحجرة للحمام البارد وكذلك حجـرة للحمـام الساخـن .

وقـد كانت معظم الحجرات مغطـات بالفسيفساء المـزدانة الالوان والتي مـن اجملها لوحتـان معروضتان حاليا بالمتحف عليهما رسومات للادوات المستعملـة في الاستحمام وعليهما كتابة لاتينية تعني الاولى « استحم جيدا » Bene Lava وتعني الثانية « الاستحمام مفيـد لـك » Salvom Lavisse وقـد كانت جـدران الغـرف مغطـاة بالرخـام انظـر شكل (١٦) .

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, pp. 121-122.





شكل (١٤)
حمامات البحر وقد سميت كذلك لوقوعها على شاطىء البحر .

شكل (١٥)
المراحيض العامة حيث كان المواطنون في المعهد الروماني يستعملونها مقابل دفع بعض الرسوم القليلـــــة .



شكل (١٦)
احدى اللوحات من الفسيفساء التي كانت بحمام المسرح وهي حاليا بالمتحف .

وعلى بعـد حوالي واحد وتسعين مترا الى الشرق بمـوازاة شاطىء البحـر توجد بقايا حمامات صغيرة تعرف باسم حمامات « اوقيانوس » Ocianos وهـو اول الـه للمياه ابن السماء والارض تـزوج مـن « تينيس » وهـي ليست ام « اخيـل » وتقول الاساطيـر انه انجب منهـا ٣٠٠٠ نهـر و ٤٠٠٠ بحيـرة صغيـرة .

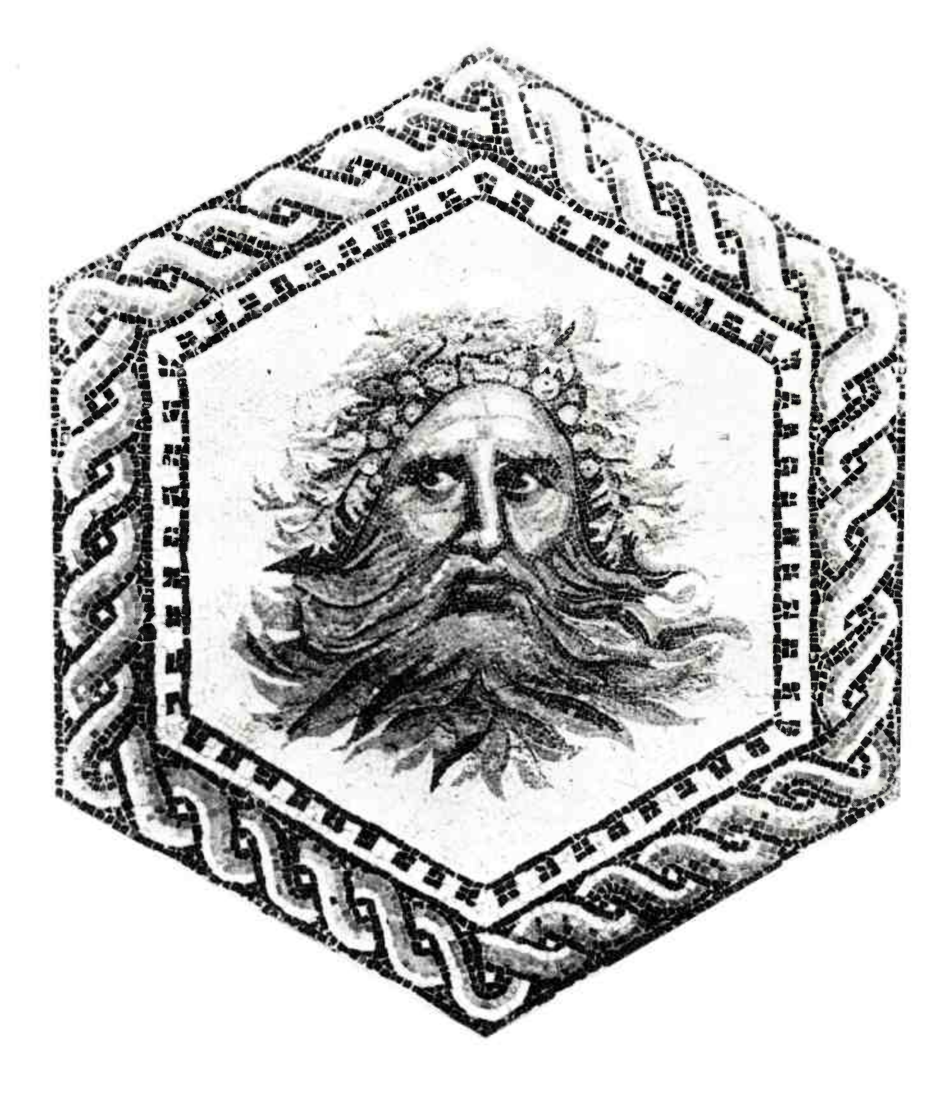
وحمامات اوقيانوس هذه تتكون من مبنى في طرفها الشرقي قاعـة يوجد في جـدارها الجنوبـي منحنـي يواجـه المدخـل وقد كانت هـذه الحجرة مغطاة بالفسيفساء ذات الالوان الزاهيـة والمستوى الرفيع من الدقة ، انظر شكل (١٧) .

ومن هـذا الحمام نقلت الى المتحف اعظم لوحـة فسيسفاء والتي تمثل « نبتون » عند الرومان وهو نفسه الالـه « بوزايدون » عند اليونـان . وهو الـه البحـر

وبالاضافـة الى الحمامات السابقة توجد حمامات اخرى تقـع جنوب مكـاتب الاثـار مباشرة وهذه الحمامات في حالـة جيدة بها مدخل باعمدة من الحجـر الجيري ويؤدي هذا المدخل الى ساحة ارضيتها مغطاة بفسيفساء خشنة الصنع وتحت هـذه الطبقة اثـار فسيفساء اخـرى تعود الى فتـرة اقـدم مـن الاولى وبهذه الساحـة ايضا ثلاثة ابـواب ، الباب الذي بالطرف الغربي يـؤدي الى مرحاض صغير أرضيته من الفسيفساء، أما البابان الاخران فيوديان الى حجرة ارضيتها مـن الفسيفساء ايضا وهذه الحجرة بها مدخلان ايضا احـدهما فـي الشمال والاخر في الشرق والذي يؤدي الى حجرة الماء البارد «الفريجداريوم» Frigidarium وهذه الحجـرة عبـارة عن قاعـة مستطيلة بهـا حـوض للمـاء البـارد في كلا الجـانبين من القاعـة ويلاحظ ان الحوض الشمالـي سداسـي الجوانب أما الجنوبي فمستطيل وطرفاه على شكل حدوة الحصان ، ويلاحظ أن كلا من الحوضين تكسوه الفسيفساء الجميلة من جميـع الجوانب والتي يرجح انها تعود للقرنين الثاني والثالث الميلادي .

وعلى جـانب الحجرة بين حـوض المـاء البـارد والجدار الشرقي يوجد بـاب يـؤدي الى حجرات الافران وكانت وظيفة هذه الافران تسخيـن حجرات المـاء السـاخـن « الكاليداريوم Calidarium

وبالاضافة الى هذا الحمام يوجد بقايا منزل محلق به حمام وذلـك على يسار الشارع المحوري الرئيسي « الكاردو » للمدينة .



شكل (١٧)
لوحة من الفسيفساء الدقيق الصنع تمثل الالــه نبتون (بوزايدون) عند اليونان وهو اله البحـــر
واللوحة معروضة بالمتحف وقد نقلت من حمامات اوقيانوس .

ومن المعروف ان عملية الاستحمام في هذه الحمامات كانت تمر بعدة مراحل حيث ان الشخص يدخل من المدخل العام للحمام فيجد اول شيء هو حجرات خلع الملابس الابوديتريوم Apodyterium والتي كانت مجهزة بالعديد من الارفف التي توضع بها االملابس ، ويلاحظ أن بعض الحمامات كانت مجهزة بصالة للالعاب حيث تقوم فيها المبارزة بالسيوف الخشبية ، ولقد كان الاستحمام الكامل في العصر الروماني يمر بعدة عمليات تبدا بالتعريق حيث توجد بالحمامات العامة حجرات صغيرة يطلق عليها اسم السوداتوريوم Sudatorium كان يقصدها رواد الحمام بعد الانتهاء من التمرينات الرياضية لكي يفرزوا المزيد من العرق .

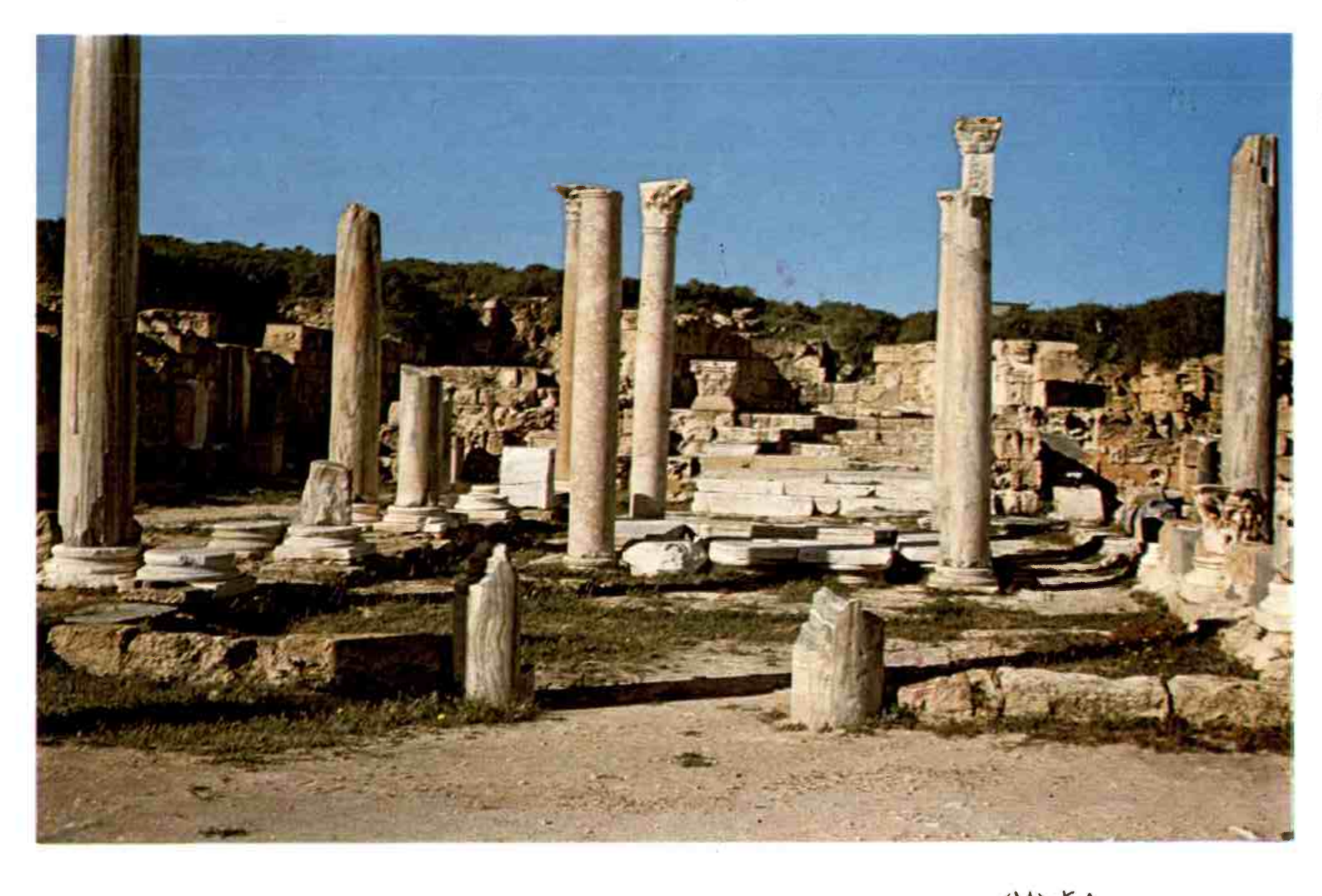
اما المرحلة الثانية من الاستحمام فقد كانت عملية الاغتسال بالماء الساخن في حجرة خاصة بها احواض للماء الساخن تسمى الكاليداريوم Calidarium حيث كان يقصدها رواد الحمام بعد الانتهاء من التمرينات الرياضية لكي يفرزوا الزيت بالة خاصة كانت تسمى « ستريجلس » Strigils كما في شكل (١٨) وقد كان رواد الحمامات في بعض الاحيان يقصدون حجرة درجة حرارتها اقل من الحمام الساخن كانت تسمى التيبداريوم Tepidarium حيث يقضون فيها بعض الوقت استعدادا للانتقال الى الحمام البارد .

واخيرا المرحلة الثالثة من الاستحمام وهو الانتقال الى حوض السباحة البارد « الفريجيداريوم » Frigidarium حيث يدخله المستحم بعد ان يكون قد تعرض جسمه لدرجات الحرارة العالية فتفتحت مسامه ، وهذا التغير في درجات الحرارة التي يتعرض لها الجسم من الساخن جدا الى البارد جدا له تاثير منعش على الدورة الدموية .

والحمامات العامة الكبيرة لم تكن تشتمل على الاجزاء السالفة الذكر فحسب بل كانت تشتمل على المطاعم وحوانيت الحلاقة وبيع العطور والعقاقير (١) .

---

(١) مجلة المعرفة العدد ١١٠٧ .



شكل (١٨)
البازيليكا (دار العدالة) كما تبدو الان وقد طرأت عليها العديد من التغييرات حيث بنيت في القرن الاول الميلادي ثم جددت في النصف الثاني من القرن الثاني ثم حولت الى كنيسة في النصف الاخير من القرن الخامس الميلادي .

٤ـ حلبات السباق « السيرك » (Circus).

لقد كان الشعب أيام الرومان سواء في روما أو في البلاد التي تسير في ركبها لا يطلب سوى الخبز واللعب وبعبارة اكثر دقة كان يريد القمح الذي كان يوزع كل شهر مجانا وينعم باستعراضات السيرك Circus وهذه العبارة قالها الشاعر اللاتيني جوفينال Juvenal القرن الاول الميلادي وهي تدل على مدى اعتماد الشعب على الحكومة حتى في عيشه ومدى ما تصرفه الحكومة حتى تلهي الشعب عن السياسة .

والاستعراضات التيكانت تقوم في السيرك كانت أهم وسائل الترفيه في ذلك العصر ، وقد كانت الالعاب في هذه الاستعراضات تتضمن سباق العربات والتمرينات البهلوانية .

ولقد كان السيرك عبارة عن فناء مستطيل شاسع ينتهي طرفاه بنصف دائرة وكان يشتمل على ثلاثة أجزاء رئيسية وهي (١) ساحة الالعاب حيث تجري المباريات (٢) الاصطبلات حيث توضع الخيول والعربات (٣) المدرجات حيث يجلس المتفرجون وفي وسط الساحة كانت مسطبة طويلة عليها تماثيل ومسلات وكانت تدور حولها العربات اثناء السباق حيث كان سباق العربات اللعبة المفضلة لدى جماهير النظارة حيث كانت تقوم المراهنات وكانت شخصيات المنطقة تحضر هذه المباريات . ولقد كانت مدرجات هذه الساحات مقسمة الى أربعة أقسام كل قسم منهم يضم انصار أحد السائقين الاربعة الذين كانوا يرتدون ملابس تميز كل واحد منهم عن الاخر .

والحفريات الاثرية كشفت عن حلبة سباق في مدينة لبدة ونأمل في الحفريات المستقبلة الكشف عن حلبة السباق بمدينة صبراتة حيث ان المصادر التاريخية تدلنا عن ان لبدة كان بها حلبة للسباق رائعة مفروشة بالحجر على حين أن مدينة (أويا) (طرابلس) وصبراتة كان بهما حلبة مشابهة مفروشة بالخشب .

ـ دور العدالة « البازيليكا »

ودور العدالة « البازيليكا » كانت بناء مسقوفا للوقاية من الشمس والمطر

وكانت بالاضافة الى انها دور للعدالة كانت سوقا للمزايدات التجارية ، وقد كان يسمح لعامة الشعب بدخولها والتسلية بالاستماع للمحاكمات والمساومات بين التجار او الاستماع الى المحاضرات العامة .

ولقد كان الشكل العام للبازيليكا بصفة عامة عبارة عن بناء مستطيل الشكل طوله ضعف عرضه وكان بالداخل حنية نصف دائرية لجلوس القضاة وقت المحاكمات ، تقسم عادة الى ثلاثة أوسته ابهاء بواسطة الاعمدة .

والمظهر العام للبازيليكا من الخارج بسيط ولكنها من الداخل غنية بالحليات والزخارف المختلفة .

وفي العهد الروماني كان لكل مدينة هامة بازيليكا واحدة على الاقل .

وبمدينة صبراتة كانت البازيليكا تحتل الضلع الجنوبي الغربي من الفورم وتدل ءاثارها على وجود ثلاث فترات معمارية تغيرت خلالها من شكل الى آخر . انظر شكل (١٨)

ففي منتصف القرن الاول الميلادي كانت البازيليكا عبارة عن بهو مستطيل مدخلها وسط الضلع الشمالي الذييواجه الفورم ، ولقد كان يحيط بالجوانب الداخلية للبازيليكا اعمدة ما زالت آثار قواعدها ظاهرة حتى الآن ، ولقد كانت هذه القواعد تحمل فوقها سقفا خشبيا به نوافذ لاضاءة البازيليكا .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي الغي جزء من البازيليكا وهو الجزء الذي كان به المحكمة السابقة ، وهذا التغير الذي طرأ لم يدم طويلا حيث دمرت اثناء الكارثة التي اجتاحت الفورم في الربع الثالث من القرن الرابع الميلادي .

وقد اعيد بناء البازيليكا مرة اخرى في الربع الاخير من القرن الرابع الميلادي حيث أصبحت عبارة عن بهو مستطيل ينتهي بمنحني نصف دائري في كلا الطرفين وقد استعمل رخام الارضية القديمة في تبليط البازيليكا الجديدة .

ولم تعمر البازيليكا ذات المنحنيين طويلا اذ حوالي ٤٥٠ ميلادية حلت كنيسة محل البازيليكا وهي الفترة المعمارية الثالثة التي حلت بهذا البناء .

وفي دور العدالة « البازيليكا » كانت تتمثل الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فمن الناحية الاقتصادية كانت دور العدالة عبـــارة عن سوق للمساومات والمراهنات التجارية ومركز العملة بالمدينة .

اما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت مركز رجال القضاء ، وفي بعض الاحيان يقوم برئاستها حاكم المنطقة كما حدث في محاكمة ابوليـوس المشهـــورة . Apuleius

وخير ما يمثل الحياة الاجتماعية في مدينة صبراتة ومدينة اويا (طرابلس) دفاع ابوليوس امام محكمة مدينة صبراتة .

ابوليوس هــذا شخصية ادبيـــة من مدينـــة « مدورا » جنـــوب غربي قرطاجــة انشاء تجوالـــه ، ولذلك مكث بمدينة اويا الى ان تعـرف عليه صديقه وتلميـذه سكينيوس بونتيانوس Sicinius Pontianus حيث طلب منه الانتقال معـــه الى بيته على شاطىء البحر وبالفعل فقد لبي ابوليوس الدعوة وانتقـل الى بـيت رضى الجميع ، ونظرا لاعجابهم به فقد طلبوا منه البقاء معهم، وبهذهالمناسبة صديقه ،وعندما تماثل للشفاء دعي لالقاء محاضرة بالمدينة وقد نالت المحاضرة عرض عليه صديقه بونتيانوس الاقتران بوالدته اميليا بودينتيلاEmelia Pudenilla وبعد أخذ ورد وافق أبوليوس ، وقد دخل بزوجته في بيت ريفي بضواحي أويـــا وقد عاشا سعيدين ولكن الى حين .

وبعد مرور فترة زمنية مات بونتيانوس في رحلة له بين اويـــا وقرطاجة ، وقد كان هذا الحادث فرصة لاقارب اميليا بان يشنوا حملة تشهيـــر ضد ابوليوس ، وفعلا فقد تقدم كل من روفينـــوس صهـــر بونتيانوس المتوفى وسكينيوس ايمليانـــوس وهو شقيق ثالث لزوج بودينثيلا تقدما الى المحكمـة المقامة في صبراتة حيث اتهمـــا ابوليوس بقتل بونتيانوس ابن زوجته ولكن هذا الاتهام استبدل بان اتهم بالسحر الاسود الذي بدونه ما كانت لترضـــى اميليا بالزواج منه .

وبموجب هذه التهمة قدم للمحاكمة في بازيليكا مدينة صبراتة ، وهكذا يطلب من ابوليوس المثول امام المحكمة ويعطى مهلـة مدتها خمسـة ايـــام لاعـداد مرافعته عن نفســـه .

وفعلافي اليوم الموعود مثل أمام المحكمة وبدأ الدفاع عن نفسه وقد استمر يوما بكامله خرج بعده وهو بريء من جميع التهم التي الصقت به .

وقد خرج من المحكمة ومضى الى مدينة اويا حيث تنتظره زوجته وقد عاش فترة أخرى بهذه المدينة وهو مرفوع الرأس موفور الجاه ، ويذكر القديس أوغسطين Augustin ان نزاعا بينه وبين أهل اويا قد نشب حول اقامة تمثال له بمدينة اويا وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى شهرته بهذه المدينة . (١)

وبعد مدة تنقطع أخبار أبوليوس لتظهر مرة أخرى عندما نسمع عنه في قرطاجة وهو يتمتع بصيت دائم وتقام له التماثيل تكريما له ، ولكن هذه الفترة من حياته لا تهمنا ولكن الفترة التي تهمنا هي التي قضاها في مدينة أويا والاهم من ذلك كله هو دفاعه عن نفسه امام محكمة مدينة صبراتة بداخل البازيليكا .

وهذا الدفاع احسن ما يمثل الحياة الاجتماعية والثقافية في المدن الثلاث صبراتة وأويا ولبدة الكبرى (٢) . ويعتبر أبوليوس الشخصية الوحيدة التي لها ذكر في منطقة المدن الثلاث تلك المنطقة التي كانت فينيقية اكثر منها

رومانية وخاصة في مجال الادب والدين وعلى هذا الاساس فان ابوليوس لم يكن رومانيا بل كان ليبيا ـــ على اعتبار ان ليبيا يقصد بها في ذلك الوقت معظم شمال افريقيا ماعدا مصر ـــ وهو يفخر بذلك اشد الفخر حيث يقول : « بانني كنت نصف نوميدي ونصف غايتولي » (٣) ويضيف « ولست اقول هذا لانني اخجل بحال من الاحوال من موطني » (٤) .

---

(١) اوغسطين : ولد بالجزائر الحالية سنة ٣٥٤ م . وتوفي ٤٣٠ م .

(٢) ابوليوس ، دفاع صبراتة ، الدكتور علي فهمي خشيم : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ج . ع . ل ص ، ص ٩ ـــ ٢٤

(٣) غايتوليا قبيلة ليبية قديمة تحدث عنها كل من كتب عن ليبيا القديمة على اساس انها من القبائل الكبرى في الصحراء الليبية .

(٤) ابوليوس دفاع صبراتة ، الدكتور علي فهمي خشيم ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ج . ع . ل ص ، ص (١٧ ، ١٨)

الحياة الدينية بمدينة صبراتة أيام الرومان

لم يستعمل سكان مدينة صبراتة اللغة اللاتينية لغة الرومان بالاضافة الى اللغة البونيقية واللغة الليبية القديمة فحسب بل استعمل بعض السكان ايضا معتقداتهم الدينية ودانوا بمذهبهم وخاصة الطبقة الارستقراطية التي نبذت معتقداتها الليبية القديمة ونبذت كذلك المعتقدات البونيقية وأصبحت تدين بآلهة رومانية . حيث عبدت هذه الطبقة الالهة الرومانية والتي اخذت بالتالي من الهة يونانية وقد كان على رأس هذه الالهة ثالوث الكابتول « جوبيتر » و « جونو » و « منيرفا » والتي كانت في الاصل الالهة اليونانية « زيوس » و « هيرا » و « اثينا » وكانت تقام لهذه الالهة معابد خاصة لعبادة اله منهذهالالهة او معبد يخصص لعبادة هذه الالهة الثلاثة كالمعبد الموجود بمدينة صبراتة وهو معبد الكابتوليوم .

وعبادة الطبقة الارستقراطية للالهة الرومانية لم تقتصر على آلهة الكابتول بل انها تعدت الى الالهة الاخرى التي من بينها الاله « مارس » اله الحرب والاله « هرمس » حامي التجار و « باخوس » اله الخمر وغيرهم كثير وكذلك عبدوا الالهة الشرقية مثل الالهة « ايزيس » والاله « اوزيريس » المصريين .

ونلاحظ أنه لم تتغلغل عبادة الامبراطور في مدينة صبراتة مثل المدن الاخرى على اعتبار انها كانت مدينة شعبية حيث ان معظم سكانها أناس شعبيون وحتى ان وجدت عبادة الامبراطور في مدينة صبراتة فانها كانت بصورة محدودة على خلاف معظم المدن الاخرى .

وقد كان سكان مدينة صبراتة الشعبيون يحافظون على معتقداتهم القديمة من عبادة الجبال والعيون والمغاور وغيرها من مظاهر الطبيعة .

هذا وقد عبدوا بعض الالهه الليبية القديمة بالاضافة الى الالهـــة البونيقية والتي كان على رأسها الالهة تانيت واله بعل حمون .

ومن هنا نلاحظ ان سكان مدينة صبراتـــة والمدن الاخـــرى التي كانت تتبع الامبراطورية الرومانية في ذلك الوقت كانت لديهم مذاهب مختلفـــة فمنهم الذي يدين بالديانة الرومانية ومنهم من يدين بالديانات الشرقية ومنهم من يدين بالديانة البونيقية والليبية وخير دليـــل على صحـــة هذا الكلام هي الحفريات التي اجريت بمدينة صبراتة بمنطقة راس المنفاخ حيث ظهـــرت بهذه الحفرية لقيات ترجع لعبادتين مختلفتين احداهما بونيقيـــة والاخرى رومانية ونلاحظ أن وضع هذه اللقيات تثير الدهشة اذ أنها وجدت بجانب بعضها ويمكن القول انها لا ترجع لفترة تاريخيـــة واحدة ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يمكن القول بأنها ترجع لفترة تاريخية واحـــدة حيث ان اختلاف اللقى الاثرية في مكان واحد لا يسترعي الانتباه على اعتبـــار ان السكان بمدينة صبراتة يدينون بمذاهب دينية مختلفة وبذلك نجد في الفترة الواحدة بقايا لتوابيت رومانية للاشخاص الذين يدينون بالهة رومانية ونجـــد بجانبهم شواهد قبور وجرار صغيرة بها عظام محروقة للذين يدينون بالديانة البونيقيـــة .

ان كل هذا يدل على مدى التسامح الـــديني الذي لم يكـــن الا مع الديانات الوثنية ولكنهم كانوا يضطهدون معتنقي الديانة المسيحية، وهذا التسامح أدى بالتالي الى تعدد الالهة وبالتالي تعدد المعابد الخاصة بهذه الالهـــة . وسوف نتحدث هنا عن الالهة اليونانية الرومانية حيث امتزجت هاتان الحضارتان مع الحضارة الليبية القديمة وكونت هذه الحضارة تراثا بارزا يشاهد الان في معظم المدن الاثرية الليبية ، كما سنعطي نبذة مختصرة عن الالهة في العالم القديم قبل التحدث عن المعابد الموجودة بمدينة صبراتة .

فنحن نعلم ان المصريين كانت لهم اعظم الالهة الاسطورية هي « ايزيس » و « اوزيريس » وقد كانت ايزيس الهة القمر وكان يرمز لها وهي جالسة ويعلو رأسها قرص القمر ، أما اوزيريس فيمثل شروق الشمس .

أما اعظم الالهة الاشورية والبابلية فقد كان « مردوك » حيث يعتقد انه خالق جميع الكائنات الحية . أما الفنيقيون في موطنهم الاصلي فقد كـــانت اعظم الهتهم الاله « بعل » والالهة « عشتار » اي القمـــر وقد كان من عادة هؤلاء تقديم الاضاحي للاله بعل من الاطفال والفتيان .

اما الفينيقيون بقرطاجة والمدن الثلاث على ساحل ليبيا الغربي فقد غيروا اسم هذين الالهيين فاصبحا « بعل حمون » و « تانيت » . ومن بين الاساطيـــر القديمة التي تتعلق بالالهة تعتبر الاساطير الاغريقية اروعها واكثرها طرافة حيث حاولت تفسير الكون بما في ذلك الانسان والطبيعـــة ، ونجد عندهم أروع الاساطير التي تتحدث عن نشأة العالم والالهة وتحكي احد اساطيرهم انه في البدء كان الفضاء ثم انبثق من الفضاء الارض « جايا » ومن الارض ولد النهار والليل والسماء والبحر وعلى هذه الارض عاش العمالقة والتيتان الذين جسدوا على الارض كل ما هو ضخـــم وقوي مثل الجبـــال الشامخة والزلازل وثورات البراكين ، وقد كان اصغر التيتان الاله « خرونوس » أي الزمن وتقول الاسطورة اليونانية ان « خرونوس » هذا سيطر على العالم وكان الها شديد القوة حتى انه ابتلع اولاده ، وبهذه الصورة البشعة صور الاغريق كيف ان الزمن يحطم كل شيء في الوجود دون انتظار ، وقد استطاع الابن الخامس « لخرونوس » هو « زيوس » الافـــلات من مصيره المحتوم ولذلك فعندما شب حارب اباه وانتصر عليه وبذلك استتب الامن والاستقرار على الارض وعليه اصبح « زيوس » اله السماء الاعظم .

وتقول الاسطورة ان الاله « زيوس » استطاع اخراج اخوتـــه من جـــوف « خرونوس » ونصبهم الهة معه .

أما عن الرومان فقد افتقروا الى الابتكار في مجال الاساطيـــر ولذلك فانهم استعاروا من الاغريق اكثر آلهتهم ولم يطرأ عليها أي تغيير سوى الاسماء .

ومن هذه الالهة الاغريقية الرومانية هي :

١ ـــ الاله « زيوس »   « جوبيتر » الروماني وتقول الاساطير أنه ابو الالهة والناس ويرمز لهذا الاله بالرعد والنسر والصولجان .

ونلاحظ انه لا تكاد تخلو اية مدينة يونانية او رومانية من معبد لهذا الاله .

٢ ـ الالهة « هيرا » Hera « جونو » الرومانية وهي زوجة الاله زيوس وفي نفس الوقت اخته وتصور ويرمز لها بالتاج والنقاب .

٣ ـ الاله « بوسيدون » Poseidon « نبتون » الروماني وهو اخو زيوس وهو اله البحر والزلازل والخيل ومن المعروف ان هذا الاله هو اله ليبي الاصل يصور ويرمز له بالشوكة ذات الثلاثة رؤوس .

٤ ـ الاله « هاديس » أو « بلوتو » الروماني وهو اله العالم السفلي وقد تزوج « بيرسيفوني » ابنة الالهة « ديمتر » .

٥ ـ الالهة « ديمتر » « كيريس » الرومانية وهي ربة الحبوب والزرع وتعرف بالام الحزينة على ابنتها « بيرسيفوني » التي اختطفها « هاديس » اله العالم السفلي وقصة هذه الالهة في بحثها عن ابنتها من القصص الواسعة الانتشار وتقول الاسطورة ان هذه الالهة هي ربة الزرع وبذلك فان الزرع لم ينبت بحزنها وبذلك شقي الجنس البشري المعتمد على الزرع في ذلك الوقت وتقول الاسطورة ان الاله زيوس كبير الالهة أشفق على ديمتر والجنس البشري جيث جعل بيرسيفوني تمضي جزءا من السنة مع أمها وبذلك تفرح الام وينمو الزرع ، وجزءا من السنة تمضيه مع زوجها اي وقت تخزين الحبوب .

٦ ـ الالهة « اثينا » منيرفا الرومانية وابنة « زيوس » من غير أم حيث تقول الاساطير انها ولدت من رأسه ويرمز لهذه الالهة بالبومة والخوذة والرمح .

٧ ـ الاله « هفايستوس فولكان » الروماني ابن زيوس من الالهة « هيرا » وهو باني مساكن الالهة وقد تزوج من الالهة « افروديت » ويعتبر الها للصناعة ويرمز له بالمطرقة .

٨ ـ الاله « هرمس » مركوري الروماني وهو ابن زيوس ويعرف برسول الالهة ويعتبر راعي الطرق وهو حامي التجار واللصوص ، وقد كان الها

سارقا حيث سرق من اخيه الاله ابولو قطيعا من الماشية واخذ يسوق هذا القطيع الى الوراء لكي يضلل متعقبيه « يرمز لهذا الاله بالاجنحة التي عند قدميه ورأسه .

٩ ـ الاله « ابولو » وهذا هو اسمه عند الرومان وهو اله النبوءة والموسيقى على القيتارة وقد ولد بجزيرة ديلوس المتناهية الصغر حيث رحبت بامه « ليتو » التي رفضتها كل الاماكن خوفا من الالهة هيرا ويرمز للاله ابولو بالقيتارة والقوس .

١٠ ـ الالهة « ارتميس ديانا » الرومانية وهي اخت ابولو وامها ليتو وهي الهة الصيد وحامية الحيوانات البرية ويرمز لها بالقوس .

١١ ـ الاله « ديونيسيوس باخوس » الروماني وهو ابن زيوس من « سيميلي » وهو اله الخمر ويرمز له بالكرمة والكاس .

١٢ ـ الالهة « افروديت فينوس » الرومانية وهي الهة الحب والجمال وزوجة الاله هفايستوس .

١٣ ـ « ايروس » وهو كيوبيد الروماني وهو ابن الالهة افروديت .

١٤ ـ الاله « اريس » « مارس » الروماني وهو اله الحرب والقرابين .

هذا والى جانب هذه المجموعة من الالهة وغيرهم فهناك انصاف الالهة وهم الذين ولدوا عن اقتران احد الالهة بانثى من البشر او احد الرجال بانثى من الالهة ومن أمثلة هؤلاء .

١ ـ الاله « هرقل » وهذا اسمه عند اليونان والرومان وقد قام باعمال بطولية تفوق قوة البشر واعماله هذه تعرف باعمال هرقل الاثنى عشر وكان جزاؤه عن هذه الاعمال ان نصب الها واصبح مثله مثل الهة جبل اوليمبوس

٢ ـ برسيوس « وهو ابن الاله » « زيوس » والذي قتل « الميدوسا » التي كانت نظراتها تحيل الكائنات الحية احجارا .

وبهذه المعتقدات الاسطورية التي كانت لدى انسان ذلك العصر القديم

استطـاع ان يفسر مظاهـر الطبيعـة الغـامضة ، امـا اليوم فالاديان السماوية والتقـدم العلمـي فسرت ما فشل ذلك الانسان عـن تفسيـره .

وهكذا نلاحظ أن مدينة صبراتة كانت تضم معظم الالهة التـي ذكـرت حيث نجـد بها الالهـة اليونـانية الرومانية والليبية والبونيقيـة وهذا التعـدد في الالهـة ادى بالتالي الى تعـدد في المعابـد الخـاصة بهذه الالهـة وسوف نتحدث عن بعض هذه المعابـد التي كانت معظمها قد انشئت في الفتـرة الرومانية ولكن طرزها تعود الى حضارات مختلفة .

المعابـد بمدينـة صبراتـة :

لقد كان المعبـد في بدايـة التاريخ الروماني عبارة عن ساحة مربعـة يقـوم الكهنـة بتحديـدها على الارض ولكن بمرور الزمـن بنيت بعض المعابـد من الحجـر حيث بـداوا يمارسون فيها بعض طقوسهم الـدينية وبمـرور الـزمن ازدادت هـذه المعابـد ثـراءا وفخامـة ، ولقد كان المعبـد في المـدن التي تاثرت بالحضارة الـرومانية يقوم فوق مسطبة عاليـة Podium حيث يمكن الوصول اليها من جهـة واحـدة عن طريق عـدد من الدرجـات ، وقد كان بهذه المعابـد اعمـدة احيانـا عند واجهتها فقط واحيانـا من الجـانبين وفي بعض الاحيـان تحيط بالمعبـد من جميع الجهـات ، ومثل هذه المعابـد بمدينة صبراتة كثيـرة جـدا وسوف نتناول باختصار اهـم تلك المعـابـد .

١ ـ معبـد الكـابيتـوليـوم

ويقـع الكابيتوليوم بالجـانب الغـربي من الفورم وهـذا المعبـد كان مخصصا لالهـة الكابيتول الثلاث وهم (جوبيتـر) و (جونـو) و (مينيرفـا) .

وتشير بقايـا هذا المعبـد بانه كان مقسما الى ثلاث حجـرات خصصت كـل واحـدة منها لاحـد افـراد الثالـوث الروماني وقد كانت كل حجـرة من هـذه الحجـرات مقسمة الى قسمين احـدهما داخلي والاخـر خارجـي .

وقد كان هـذا المعبـد قائمـا فوق مسطبة عاليـة يصعد اليها من « الفـورم » عن طريق سلمين عريضين وحول هذين السلمين منصة للخطابة .

وقد كانت واجهة هذا المعبد محاطة بالاعمدة فالاثار تدل على وجود ستة اعمدة بالمقدمة واربعة اعمدة بالجانبين مع احتساب اعمدة الزوايا مرتين ، ومن المعتقد ان هذه الاعمدة كانت على الطراز الكورنثي بدليل وجود تاج عمود موجود حاليا فوق منصة الخطابة .

ويرجح ان تاريخ انشاء المعبد يعود للنصف الاول من القرن الاول « الميلادي » حيث كان المعبد في هذه الفترة مبنيا من الحجر الرملي ومطليا بالستوكو ولكن في النصف الاخير من القرن الثاني الميلادي غلفت واجهة المعبد بالواح من الرخام بالاضافة الى ذلك امتدت المسطبة التي عليها المعبد الى الامام بحيث اصبحت منصة للخطابة .

٢ ـ معبد الفورم الجنوبي :

ولقد سمي هذا المعبد بالجنوبي نظرا لعدم معرفة الشخص او الالهة الذي كرس من اجله ويرجع تاريخه الى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ونلاحظ ان هذا المعبد يتجه نحو الشرق خلف فناء مستطيل الشكل ولقد كانت له مداخل في وسط الحائط الشرقي والجنوبي للفناء .

ونلاحظ ان واجهة وجوانب هذا الفناء كانت محاطة باروقة قليلة الارتفاع . ولقد كانت اعمدة الاروقة بالطراز الكورنثي اما ارضياتها فقد استعمل الرخام في تبليطها .

٣ ـ المعبد الانطونيني :

وهذا المعبد المثل الوحيد بمدينة صبراتة عن عبادة الامبراطور حيث أن هذا المعبد كرست العبادة فيه للامبراطورين ماركوس اوريليوس Marcus Aurilius ولوكيوس فيروس Lucus Verus اي خلال السنوات التي حكما فيها الامبراطوران مع بعضهما البعض .

ويقع هذا المعبد على الضلع الشرقي من الساحة التي تقع الى الشمال من معبد الفورم الجنوبي ، ويرتفع مدخل هذا المعبد عن الساحة بحيث يمكن الصعود اليه بواسطة خمس درجات تؤدي الى فناء المعبد ومنه يمكن الصعود

مع سلم مرتفع الى حجرة المعبد الرئيسية والتي ترتفع عن الفنـاء السابـق بحوالي ٣،٥ متر والتي كانت في السابق مزدانة برواق معمد ، وكانت جدرانها مكسوة بعناصر زخرفية بارزة ، ولقد اضيف اليها مؤخـرا اعمـدة مـربعـة لاصقـة ولا تـزال بعض الاجـزاء في الجدران يعلوها الملاط الذي تظهـر عليـه آثار نقوش بكتابات عربية ويونانية ولاتينية ويلاحـظ أن الكتابـة العربية قوامها الشهادتان والتكبير ومن المرجح أن ترجع لفترة الفتح الاسلامي لمدينة صبراتة . انظر شكل (١٩) .

اما النقـوش اللاتينية واليونـانية ففحـواها ابتهـالات مسيحية اي انها ترجع للفترة المسيحيـة بمدينة صبراتة . (١)

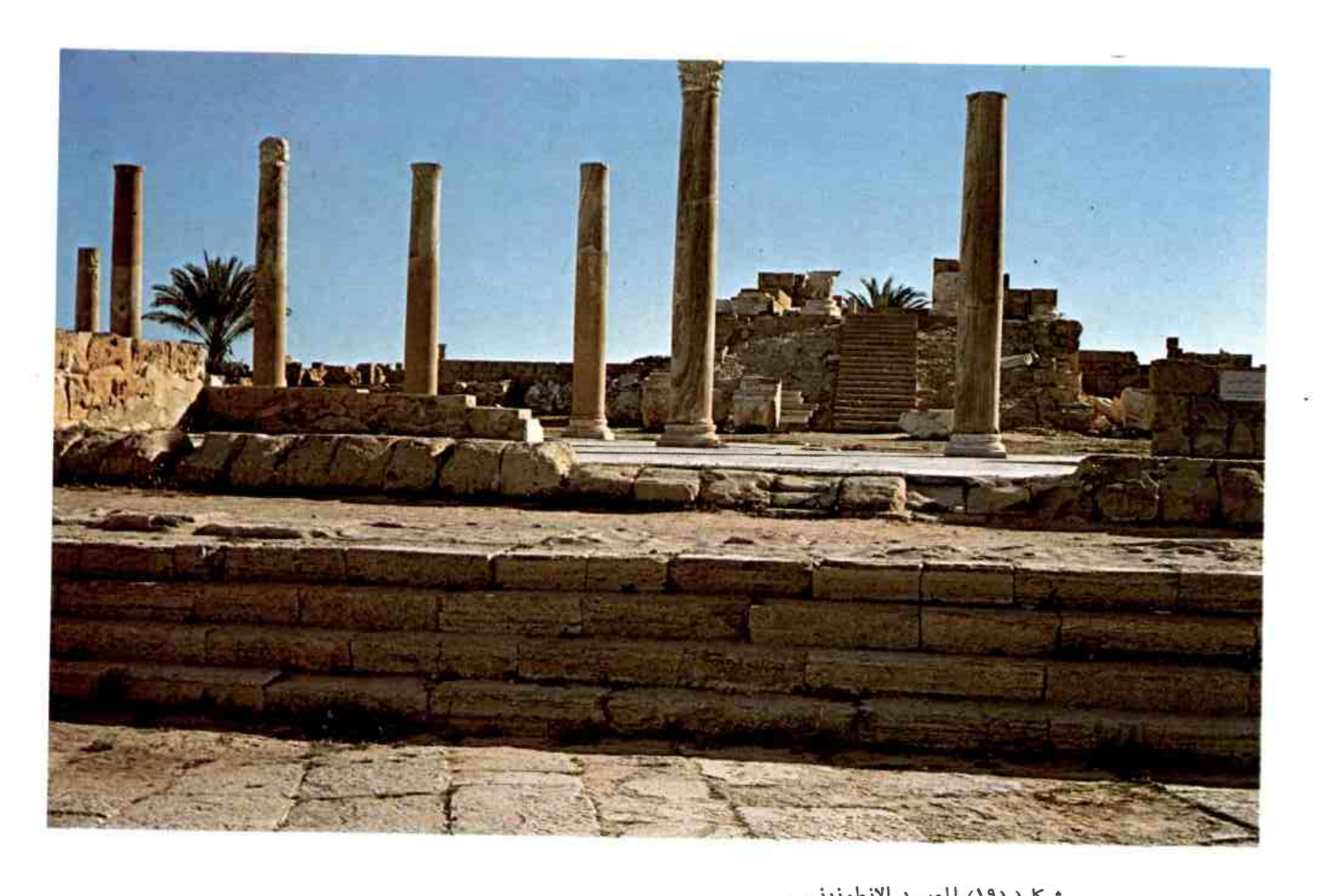
ويعتبر المعبد الانطونيني من المعابـد المهمـة بمدينـة صبراتـة حيث يعتبر من ناحيـة المعبـد الوحيـد الذي كرست عبادتـه لامبراطور روماني ومن ناحية اخـرى فان اهميـة هذا المعبـد تـزداد اذا علمنا انه قد تـم العثـور بداخلـه عن العديد من اللقى الاثرية كالكتابـات ورؤوس بعض التمـاثيل مثـل راس الامبراطـور « فيليب العـربي » وراس اخر للسيدة « لوسيلا » زوجة الامبراطور « ماركوس اوريليوس » وهما معروضان حاليا بمتحف المدينة .

٤ ـ معبـد ليبرباتـر LIBER PATER :

وهـذا المعبـد يقع في النـاحيـة الشرقية من الفـورم وهـو مكـرس لعبـادة « ليبرباتـر » الذي يعتبـر عند الفينيقيين مثل الالـه « ديونيسيوس » عنـد اليونـان ويرجع تاريخ انشاء هـذا المعبـد الى اواخـر القرن الاول الميلادي ، ويلاحظ أن حجـرة المعبـد كانت محاطة باعمدة ستة منها بالمقدمة والمؤخرة ، وثمانية في كلا الجـانبين مع احتساب عمود الزاوية مرتين ويلاحظ ان هـذه الاعمـدة كانت بالطـراز الكـورنثي .

---

(١) مجلة ليبيا القديمة العدد الاول ١٩٦٤ م ، ص ص ٨ ، ٩ ، مجلـة سنويـة تصدرها مصلحة الاثار الليبية .



شكل((١٩) المعبد الانطونيني .
يقع هذا المعبد قرب معبد الفورم الجنوبي وسط ساحة يمكن الصعود اليها بدرجات ومنها يمكن الصعود لحجرة المعبد مع درجات اخرى .

وبهذا المعبـد يمكن مشاهـدة اثـار مبنيين سابقيين كان الاول على الارجـح منزلا مبنيـا في اتجـاه مخالف لاتجـاه الفورم ويرجع تاريخه الى ما قبل فترة التخطيط النهائي للمنطقة (١) .

اما المبنى الثاني فقد كان معبـدا وهو في نفس اتجاه المعبـد الحالي لكنه اصغر حجمـا منه وله اعمـدة في مقدمـة وجـوانب حجـرة المعبـد ويعـود تـاريخ انشائـه الى بدايـة القـرن الاول الميـلادي .

٥ ـ معبـد سيـرابيس SERAPIS :

ويقع هذا المعبد في الركن الشمالي الغـربي من الفورم وقد تـم التعرف على ان هـذا المعبـد يخص الالـه سيرابيس عن طريق اكتشاف راس تمثال لهذا الالـه الاسكنـدري .

وهـذا المعبـد مـن اقدم معـابد مدينة صبراتـة ويـلاحظ ان فناءه يرتفع عن مستوى الشوارع المحيطـة بـه ، وللمعبـد ثلاثـة مداخـل عند الجدار الشرقي امـام واجهـة المعبـد .

ويحيط بـه رواق من الجهـات الاربع اعمـدتها من الحجر الـرملي ويلاحظ ان أعمـدة الواجهـة والجوانب قد استبدلت باعمدة أخرى من حجر رمادي اللون ذي تيجان كـورنثيـة .

وطبقا للتقاليد الهيلنستية في بنـاء المعابـد فان معبد « سيـرابيس » يقـع في وسط الفنـاء حيث يرتفع فوق مسطبـة بها سلـم من الجهة الشرقية فقط .

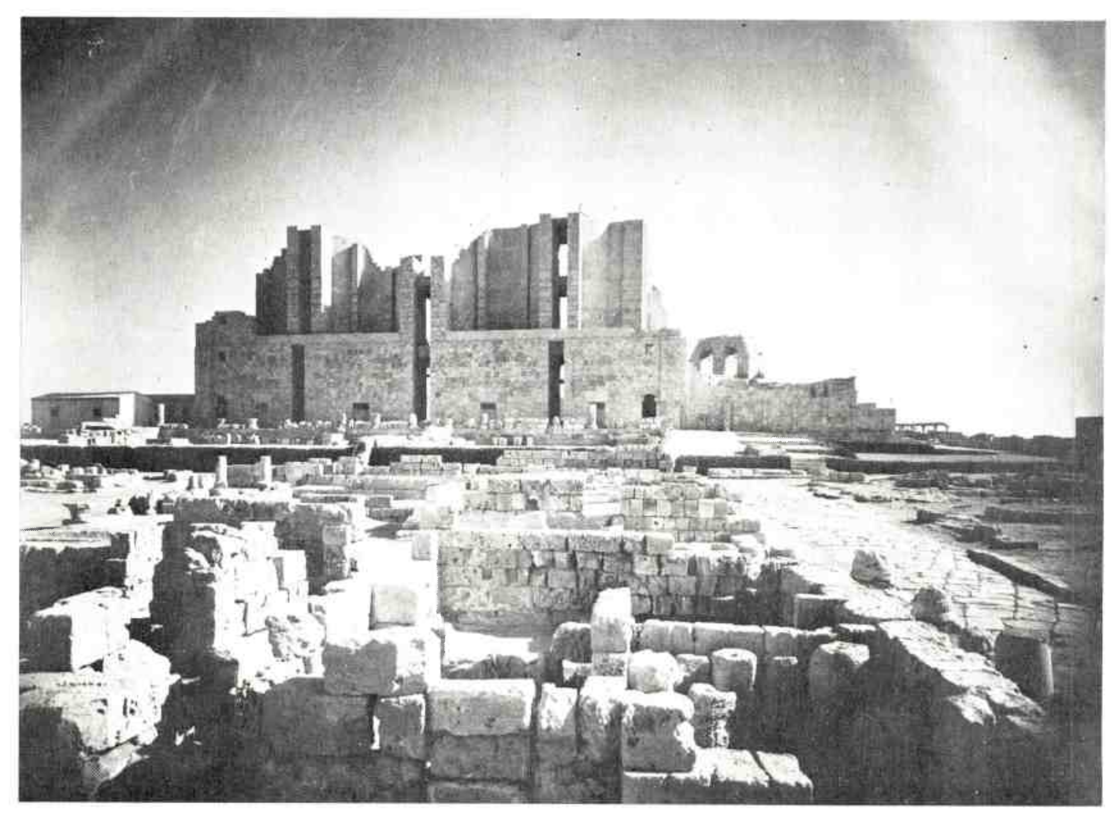
ويلاحظ وجـود بنـاء بيزنطي متداخـل مع المعبـد ولعل هذا البناء كان منـزلا .

٦ ـ معبـد الالـه هرقـل :

وهذا المعبـد يقع في اول مبنى على يمين شارع « الديكومانوس » في منطقـة الحي الجديد بمدينة صبراتة انظر شكل (٢٠) .

---

(١) D.E.L. Haynes, The Antiquities of Tripolitania, p. 111



شكل (٢٠)
الحي السكني الجديد بمدينة صبراتة ويظهر في الصورة المسرح من الناحية الخلفية ، يعود كل من المسرح والحي الجديد الى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي .

ويقع هذا المعبد خلف فناء مستطيل الشكل ، وتمتد على جانبي هذا الفناء اروقة مرتفعة وجدرانها الخلفية تنتهي بمنحنيات نصف دائرية ، وكانت ارضية هذه الاروقة من الرخام .

ويلاحظ ان جدران هذا المعبد كانت مغطاة « بالستوكو » الجبس ومن المعتقد ان سقف هذا المعبد كان عبارة عن اقبية وخير دليل على ذلك القبة الموجودة حاليا بمخزن اللقي الاثرية بمدينة صبراتة . وفي الوقت الحاضر لم يبق من المعبد الا اساسه حيث كان يقوم فوق مسطبة مرتفعة يمكن الوصول اليها عن طريق درجات وقد كان امام هذه الدرجات نسخة مكررة من تمثال هرقل وهو جالس من صنع النحات ليزبوس Lysippus ولم يبق من هذا التمثال الا قطع صغيرة .

ويرجع تاريخ اتمام هذا المعبد الى عام ١٨٦ ميلادية وذلك كما جاء في النقش الذي وجد في احدى واجهات هذا المعبد .

٧ ـ معبد الالهة ايزيس :

لقد تم التعرف والتاكد من ان هذا المعبد يخص الالهة ايزيس عن طريق العثور على تمثال صغير واجزاء من تمثال اخر لهذه الالهة .

ومن النقش الذي عثر عليه بالمعبد يتبين ان تاريخه يعود لفترة حكم الامبراطور « فاسسيان ٦٩ ـ ٧٩ م . ولكن من المعتقد ان هذا المعبد قد رمم في هذا التاريخ حيث كان في الاصل عبارة عن معبد صغير يحيط به فناء مستطيل ذو أعمدة ، ومعبد « ايزيس » الحالي موجود وسط فناء ذي اعمدة ايضا وله بوابة كبيرة بالطرف الشرقي منه ، اما بموازاة الطرف الغربي فيوجد صف من الحجرات .

وقد شيد سور ضخم في العصور اللاحقة عزلت به البوابة الضخمة عن باقي المعبد .

ومن حيث البوابة فانها تتكون من مدخل ذي اعمدة مرتفعة يسبقه سلم من سبع درجات وبجانبه برجان مستطيلان والاعمدة ألتي بالمدخل كانت من صفين



شكل (٢١)
معبد الالهة ايزس وقد شيد في عهد الامبراطور فاسبسيان ٦٩ — ٧٩ م .
ويلاحظ ان المعبد في حالة سيئة ما عدا الاعمدة التي يمكن مشاهدتها من على بعد كبير .

الاول خلف الثاني . في المقدمة اربعة عشر عمودا ومن خلفها ثمانية اعمدة وبالاعمدة الخلفية توجد ثلاث فتحات تقابل الثلاث ممرات التي بالمدخل المعمد.

وعلى العموم فان هذا المعبد في حالة سيئة ما عدا الاعمدة التي يمكن مشاهدتها على بعد كبير ، ويلاحظ انه بصفة عامة قد اصابه التلف وذلك بسبب التاكل الذي اصاب الحجر الجيري وهو مادة بناء هذا المعبد بالاضافة الى هبوط الارض الذي تسبب في انهيار بعض جهاته انهيارا كليا . انظر شكل (٢١)

الفصل الرابع
"عصر الانهيار"

مدينة صبراتة بعد أسرة سويروس :

وبعد مقتل اسكندر سويروس سنة ٢٣٥ ميلادية وهو اخر الاباطرة الذين من اصل ليبي انتهت بمقتله الحضارة الرومانية الليبية وعمت البلاد فوضى عسكرية دامت نصف قرن اوصلت الامبراطورية الى حافة الهاوية .

واستمرت الحالة من سيء الى اسوا حتى جاء الامبراطور « ديوقلتيان » وحاول اقامة بعض الاصلاحات ولكن دون جدوى وبعد استقالته جاء بعده « قسطنطين » الذي واصل اصلاحات « ديوقلتيان » ومن ابرز اعماله انه اصدر مرسوم « ميلان » المشهور الذي اعطى به للمسيحيين حرية ممارسة الديانة المسيحية .

وعلى هذا الاساس بدات المسيحية تنتشر وبالتالي تعددت مذاهبها ومن بين المذاهب المسيحية التي انتشرت بالمناطق الليبية المذهب الدوناتي ، وهو نسبة لمؤسسه دوناتوس Donatus وهو اسقف مدينة قرطاجة وقد كان « دوناتوس » ينادي في ظاهره بمذهب ديني ولكن في باطنه وحقيقة امره فانه يدعو الى الحركة الوطنية ومحاربة المحتلين ، وقد التفت حوله معظم القبائل الليبية واستطاعوا مهاجمة سكان المدن الرئيسية من البزنطيين بلبدة وأويا وصبراتة ومن بين تلك الهجمات ما قامت به قبائل الاستوريين حيث حطموا كل ما وقع تحت ايديهم . (١)

(١) الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ، من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، دار صادر ص ، ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .

ان هجمات القبائل المتكررة بالاضافة الى الزلزال الذي حـل بالمنطقـة خـلال سنة ٣٦٥ ميلادية كانت من نتائجها ان المـدن الثـلاث اصبحت علـى درجـة كبيـرة من الهـزال ولذلك فعند ما دخلها الوندال Vandals وجدوها لقمة سائغة .

وقد كان الاحتلال الوندالي للمدن الثلاث في سنة ٤٥٥ ميلادية تقريبا احتـلالا وحشيا حيث ان مقتهم دفعهم الى التخريب والتدمير لكـل ما تقع عليه ايديهم من قـلاع واسـوار .

وقد عامـل الوندال سكان البلاد وخـاصة الليبيين منهم بكل وحشية وغطرسة مما جعـل الليبيين يحاولون ان يثـوروا ضد حكمهـم .

وفعـلا قامت ثـورة جامحـة بقيادة « كاباون Cabaon » وهو من ابرز القـادة الليبيين وكانت هذه الثـورة عنيفة مما اضطر الوندال لارسال جيش من قرطاجة لاخمـادهـا .

وعند ما علـم « كاباون » بخبـر الجيش الوندالي اعـد له العـدة لمجابهته ، وبهذا الخصوص يخبرنا المؤرخ البيزنطي « بروكوبيوس Procopius » أن « كابـاون » استعمل الجمـل في الحرب لاول مرة ، وعنـد مـا التقـى جيش الليبيين مع جيش الونـدال انـاخ « كاباون » جماله خلف بعضها البعض على شكل اثنى عشرة دائـرة مركزها واحـد ، وقد وضع في المركز الخاص بجميع الدوائـر الاطفال والنساء والامتعـة ، اما الرجال فامرهم بان يقفوا بين الجمال وبذلك عند ما هجـم الوندال لم يستطيعوا الوصول الى الليبيين الذين انتصروا عليهم انتصارا ساحقـا وبذلك لقنوا الوندال درسا لم ينسوه فـي حيـاتهم .

وقد تمكنت قبيلـة لواتـه الليبية من الحاق الهزيمة بالوندال مرة أخرى بين سنتي ٥٢٧ ، ٥٣٣ ميـلاديـة .

وهذه الهزائـم المتكررة التي الحقت بالونـدال كانت بدايـة طردهم من البـلاد نهـائيـا .

مدينـة صبراتـة أيـام البيزنطييـن :

لقد استرد البيزنطيون مدينة صبراتة والمـدن الاخرى المجـاورة لها كلبـدة

واويـا من أيدي الونـدال بعـد عدة حـروب كانت بقيـادة « تتيموس » وهو الذي ارسله الامبراطور « جـوستنيان » لاسترداد هذه المناطـق .

وقد احـرز البيزنطيون النصر على الونـدال خـلال سنة ٥٣٤ بمساعدة الليبيين الذين ثـاروا على الونـدال بقيـادة زعيمهم « بودينتيوس » .

وعلى العموم فان مدينة صبراتة ما أن استقرت في أيدي البيزنطيين حتـى بـداوا في تحصينها وبنـاء الكنـائس .

وبهذا الصدد فالمؤرخ البيزنطي «بروكوبيوس» يذكر ان الامبراطور «جوستنيان» قد أقام حـول مدينـة صبراتة سورا عظيما وبنى بها كنيسة جديرة بالاعتبار

وسوف نتناول المنشأت البيزنطية بمدينة صبراتة منذ أن آلت للبيزنطيين في المـرة الاولى في بدايـة القـرن الرابع الميلادي وحتى الفتح الاسلامي فـي النصف الاول من القـرن السابـع الميـلادي .

المنشأت البيزنطيـة بمدينـة صبراتـة :

لقد اكتشف العديد من الاثـار التي تعـود للفترة البيزنطية بمدينة صبراتـة ولكن هـذا قليل من كثير حيث ان القـدر الاكبـر من هذه الاثـار ما زال مدفونا تحت الارض ، والحفريات التي ستقام مستقبلا سوف تضيـف الكثيـر مـن المبـاني الى الاشيـاء الموجـودة حـاليـا .

والاثـار البيزنطية الموجودة حاليا بعضها يعـود لبداية الفترة البيزنطية الاولى بالمدينة اي منذ نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميـلادي ، وبعضها الاخـر يعود للفتـرة البيزنطية الثانية بالمدينة وذلك عند ما استردت من ايدي الونـدال ايـام حكم الامبراطور « جـوستنيان » وسوف نتحـدث عـن هـذه الاثـار حسب تسلسلهـا التاريخـي .

١ ـ ديمـاس الدفـن المسيحـي بصبراتـة :

وديمـاس الدفن بمدينة صبراتـة نوع من المقابـر ارتبط بالديانـة المسيحيـة وتعـرف مثل هذه المقابـر باسم (كاتاكومبس) Catacombs وقد انتشر مثل

هذا النوع من المقابر ايـام كان الرومان يهاجمون دعـاة ومعتنقي الدين المسيحي الجديـد في ذلك الـوقت .

وبسبب هذا الاجراء فقد لجأ هؤلاء الى الحيلـة لكي يستمروا في عبـادتهم بان يختـاروا مكانا بعيـدا عن انظـار الحكـام الرومان ويحفروا بـه مدخـلا ينـزل تحت الارض ثم تحفـر شوارع على الجـانبين تمتـد لعـدة كيلومترات احيـانا وعلى الجـانبين توجـد حجرات الدفن ذات الإسقف المقببـة .

وبهذه الطريقة بدا الدين المسيحي ينتشر تدريجيـا وازداد معتنقـوه باعـداد هائلـة وذلك بفضل السريـة في ممارسة الشعائـر الـدينية ولكن في بعض الاحيـان ينكشف امـر هؤلاء فيكون جـزاؤهم المـوت ، وقد استعمل الرومـان العديـد من وسائـل الارهـاب ضد المسيحيين الاوائـل كرميهم احياء للحيوانات المفتـرسة في حلبـات المسارح الدائـرية .

ولقد اكتشف ديماس الدفن بمدينة صبراتـة عن طـريق الصدفـة ففي سنة ١٩٤٢ م . تقـرر توصيل مجـاري مدينة صبراتـة الحديثـة بالبحـر وبعـد مـدة من العمـل وجـدوا سردابـا على بعـد ٢٠٠ متـر من البحـر وكان بداخله قبـور ، وقـد كان ذلك بدايـة اكتشاف بقيـة الديمـاس .

وفي بدايـة تنظيف هذا الديماس لم يتعرف على مدخلـه الاصلي ، وقد كـان يدخـل اليه بواسطة مدخـل اصطناعي ولكن في سنة ١٩٧٤ م . اكتشف المدخل الاصلي حيث كان في غـار بعيـد عن انظـار النـاس عند المحجر الذي استخرجت منه الاحجار التي بني بها مسرح صبراتـة .

وقد وجـدت بهذا الديمـاس العديد من النقوش والكتابات والتي تعتبر اهـم مصدر للتاريـخ بالاضافة للعملة والاجهزة العلمية الحـديثة .

وعلى العموم يجـوز الافتراض مؤقتـا الى حين استكمال دراسة الديمـاس بان تاريخ انشائـه يعـود الى نهايـة القرن الثالث الميلادي وقد استعمل كديمـاس للدفـن حتى نهايـة القرن الخـامس الميـلادي .

٢ ـ كنيستـا المسرح :

تقع هاتان الكنيستـان بالقـرب من حمامات المسرح ويبـدو أن الاختصاصات

الدينية لهاتين الكنيستين واحدة ، ويعتقد ان بداية تشييدهما كان في اواخر القرن الرابع الميلادي ، والمخطط العام لهاتين الكنيستين مطابق للتخطيط البازيليكي المتبع في بناء الكنائس المسيحية حيث يلاحظ ان معظم الكنائس تتكون من صحن وجناحين ومنحنى بالطرف الغربي ، ويلاحظ ان الجزء الرئيسي من الكنيسة الكبرى كان قائما على جدران مبان سابقة وقد شيد البيزنطيون جدرانا جديدة بعد طرد الوندال امتدت نحو الداخل وقد كانت اعمدة هذه الكنيسة على الطراز الكورنثي اما السيقان فقد كانت من حجر الجرانيت الرمادي .

ويعتقد أن هيكل هذه الكنيسة كان في الاصل مصنوعا من الخشب ولكن البيزنطيين غيروه بالرخام حيث ان بقاياه ما زالت قائمة حتى الان .

اما الكنيسة الصغرى فقد كانت تقع على بعد امتار تجاه الشمال الشرقي من الكنيسة الكبرى ، هذا وقد كشفت الحفريات على اساسات هذه الكنيسة حيث تبين ان الدخول اليها كان عن طريق بابين عند الجناح الجنوبي من الكنيسة ويلاحظ ان هذه الكنيسة كان بها منحنى مثل كل الكنائس ، هذا وقد وجد اثار منحنى اخر تحت المنحنى الجديد .

٣ ـ كنيسة البازيليكا :

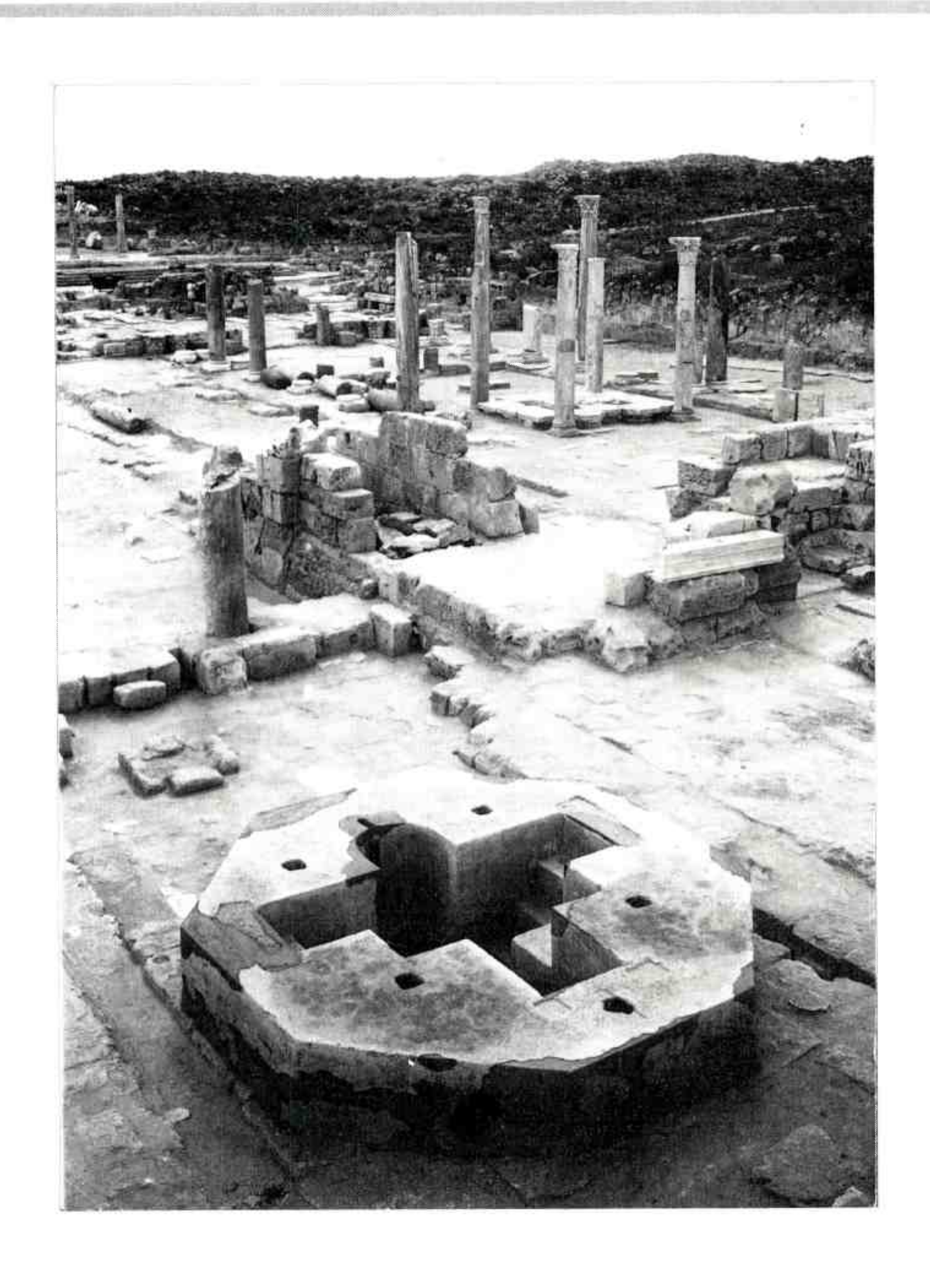
في حوالي سنة ٤٥٠ ميلادية حلت كنيسة محل البازيليكا وبذلك انكمش عرض هذه الكنيسة ، وكالعادة فقد قسمت الى صحن وجناحين ومنحني .

ولقد اقيم مذبح في الجانب الغربي من الكنيسة حيث كان في البداية من الخشب ولكن بقاياه حاليا تدل على انه قد استبدل بالرخام في فترة لاحقة .

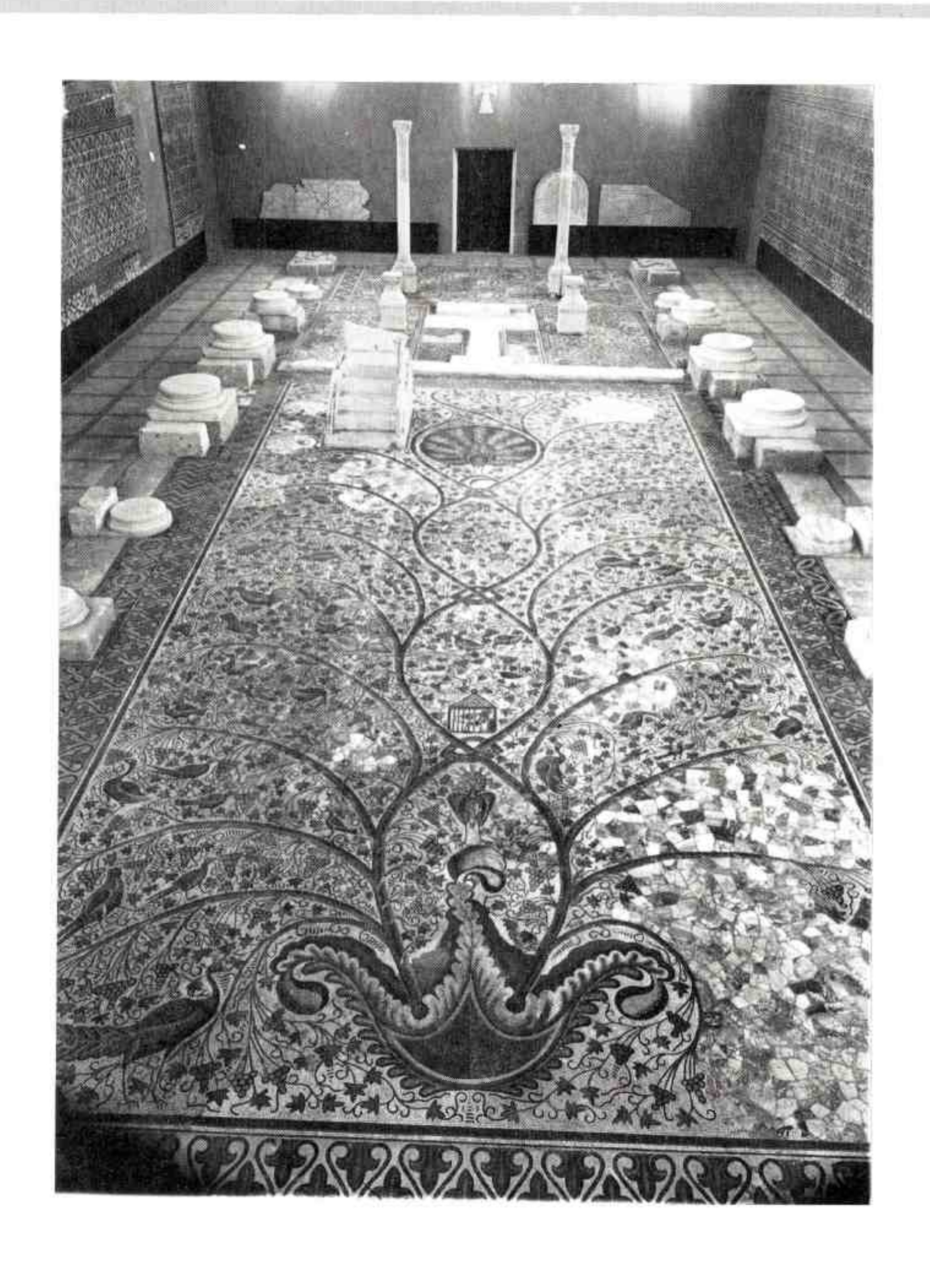
ولقد تم الاستغناء عن حوض التعميد السابق باقامة معمدانية جديدة في منطقة قريبة من الزاوية الشمالية الغربية للكنيسة . انظر شكل (٢٢)

٤ ـ كنيسة جوستنيان :

تعرف هذه الكنبسة باسم « بازيليكا جوستنيان » وهي من الكنائس الهامة



شكل (٢٢)
البازيليكا (دار العدالة) بمدينـــة صبراتة وهذه الصـــورة تبين البازيليكا عندما تغيـــرت الى كنيسة في العهد البيزنطي ويظهر حوض التعميد بوضوح في الصـورة .



شكل (٢٣)
كنيسة جوستنيسان ٥٢٧ ــ ٥٦٥ م .
وهذا المنظر ماخوذ من المتحف حيث نقلت ارضية الكنيسة من مكانها الاصلي الى المتحف .

بمدينة صبراتة ولقد أشـــاد بعظمتها المؤرخ البيزنطي « بروكـــوبيوس » .

ولكن عظمـــة البنـــاء التي وصفها بـــه (بروكوبيوس) لم يبق منها سوى الاجزاء السفلى مـــن الجـــدران ...

ولعل ابـــرز ملامح هذه الكنيسة هي الفسفساء التي كـــانت عنـــد الصحـــن والجناحين وهي الان معـــروضة بالمتحف على هيئة نموذج من الكنيسة الاصلية ويلاحظ أن الفسيفساء التي كانت بالصحن تمثل رسما رمزيـــا يبدأ من أول صحـــن الكنيسة وهو عبـــارة عن كرمـــة ذات فروع متشابكة تحمـــل العنـــب ويوجـــد بينها عـــدد كبيـــر من الطيور من بينها الفينكس Phœnix وهو طائر يرمـــز للخلود ، وبالاضافة الى ذلك نرى عـــددا من الطواويس وسمانة داخـــل قفص . انظـــر شكـــل (٢٣)

اما اللوحـــات التي كانت بالاجنحة فهي مزدانـــة برسومات هندسية تقليديـــة ويبدو أن هذه الفسيفساء قد عملت بأيد أجنبية حيث يعتقد أن الفنانين الذين قاموا بتنفيذها قدحـــاءوا من منطقة حـــوض البحـــر المتوسط الشرقي .

٥ ـ البوابـــة البيزنطيـــة :

لقـــد كانت هذه البوابـــة عبارة عن مدخل ضيق يقوم على جانبيه برجان مربعان ويلاحظ على البرج الشرقي اثـــار حجرة الحـــراسة . وقد تبين من اثـــار البوابة انها بنيت من بقايا مبان سابقة وهي عادة كانت متبعـــة لـــدى البيـــزنطيين ويلاحظ انـــه عند هذه البوابـــة يوجـــد درج حديث البناء يمكن النزول منه الى المنطقـــة الاثرية التي ترجع للعهـــد الروماني حيث تبدو المباني البيزنطية مرتفعة عن المبـــاني الرومانية والسبب يعـــود الى ان المنطقة التي بنيت عليها البوابـــة قد هجـــرت وبعـــد مرور زمـــن تـــراكمت عليها طبقات التراب مما جعل الارض ترتفع وعندها بنيت البوابـــة .

ويلاحظ انـــه على امتداد البرجين يوجـــد سور كان يحيط بالمدينة وقد ذكـــره المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس عند حديثة عن مدينة صبراتـــة ...

الفصل الخامس
الفتح الاسلامي لمدينة صبراتة

لقد تم فتح مدينة صبراتة في سنة ٢٢ هجرية ٦٤٢ ميلادية وقد وصف هذا الحدث الهام التجاني حيث يقول « واستفتحها عمرو بن العاص ، رحمه الله تعالى ، أول دخوله لافريقية بعد افتتاحه لطرابلس ، جرد اليها خيلا وهم امنون قبل أن يصل اليهم الخبر بفتح طرابلس فصحبتها خيله ، وقد فتحوا ابوابها لتسرح ماشيتهم ، وكان على الخيل عبد الله ابن الزبير (١)

هكذا وعلى غفلة من أهل المدينة دخل الجيش الاسلامي مدينة صبراتة وبذلك اصبحت المدبنة اسلامية وقد رحل عنها معظم سكانها المسيحيين الى صقلية .

وفي العهد الاسلامي تحول المركز التجاري من مدينة صبراتة الى مدينة أويا « طرابلس » وهكذا بدأت أهمية صبراتة تتلاشى تدريجيا .

مدينة صبراتة في كتب الرحالة :

لقد مر الكثير من الرحالة المسلمين والاوروبيين باطلال مدينة صبراتة وقد وصفوا الحياة الاجتماعية للسكان في تلك المنطقة وبالاضافة الى هذا وصفوا مدينة صبراتة القديمة كيف اصبحت عندما مروا بها ، ونذكر من بين هؤلاء :

---

(١) ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، اختيار وتصنيف الدكتور محمد يوسف نجم ، والدكتور احسان عباس ، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ، ص ١٣٢ .

اليعقوبــي اخــر القرن الحادي عشر الميلادي والذي اشار الى تماثيــل كــانت موجــودة بمدينـــة صبراتة عندما مر بهـــا .

اما التجاني في القرن الرابع عشر الميلادي فقد مر بمدينة صبراتـــة مــرورا عابــرا حيث اقتصر كلامه في وصف المــدينة القديمة عن اعمدة من الرخام مــا زالت قائمـــة حتى الان وقد قــال التيجانــي « وبهذه المــدينة اثــار قديمة واعمدة مرتفعـــة من الرخـــام قائمة الى الان لابناء يكتنفها ، ووجدت ساريتـــان منهـــا مجاورتين على شكل واحــد وكــل واحدة مؤلفـــة من اربـــع قطع في عنـــاية الضخامـــة والارتفاع وحسن الصنعــة » .

أما بــارث Barth وهو رحالة أوروبي وقد رأى المسرح الدائــري « الانفتياتر » ولكنه لم يصفه واقتصر على القول بوجود قاعــدة مبنية من قطع هائلة الحجــم من الرخـــام ، وقد اعتذر « بــارث » عن عدم امكانية وصفها او تحديد وظيفتها واستبعــد نهائيـــا ان يكون البنـــاء رومـــانيا » .

وقد راى « بــارث » ايضا رصيف المينـــاء وتمثالين من الرخـــام احدهما لامراة ذات جسم متناسق .

امـــا الرحالـــة « فون مالتزان » Von Maltzan فقد اشار الـــى المسرح الدائــري والتماثيل وكذلك الميناء وبعض الابنيـــة البيزنطية المتاخــرة .

أما الرحالـــــة « دوماتويزيو » De Mathuisieux فانه لم يذكر شيئا جديدا عــن ســـابقيــه .

ويمكن ان نستنتج من كلام هؤلاء الرحاليين ان مدينة صبراتة كانت عبارة عن اطــلال ولم تعمــر منذ فتحت على يـــد الجيش الاسلامـــي .

الفصل السادس

الكشف عن مدينة صبراتة القديمة

الى قبيل اوائل القرن العشرين لم يكن هناك اي مباني اثرية ظاهرة بمدينة صبراتة ما عدا بعض الجدران القصيرة التي ليس لها اي قيمة تذكر ، والاثر الوحيد الظاهر فوق سطح الارض كان المسرح الدائري وكانت المنطقة الاثرية عبارة عن قطع من الارض كان يستغلها الاهالي لزراعة الحبوب وعلى هذا الاساس فان المنطقة كانت عرضة للنهب والعبث بها .

ومما لا شك فيه ان الانسان في العصور السابقة قد ارتكب الكثير من الاخطاء في حق الاثار حيث اخذ الاحجار الجميلة الجاهزة واستعملها في عمل مساكنه .

ولم يكن الانسان العدو الوحيد للاثار القديمة بل ان عوامل الطبيعة من امطار ورياح وامواج البحر وتغيرات الطقس كلها ساعدت في عملية انهيار وتساقط المدن الاثرية .

اما من ناحية مدينة صبراتة فالخراب الذي حل بها لم يكن سببه العوامل السابقة فحسب بل ان عدم مقاومة المواد التي استعملت في البناء كانت السبب المباشر في خراب المدينة حيث ان مواد البناء كانت معظمها من الحجر الجيري الذي يغطى بطبقة من الجبس « الستوكو » ولذلك بمجرد ما تاكلت طبقة الجبس هذه انهارت المباني واصبحت كومة من الاحجار .

وقد شرع في أعمال الحفائر لاول مرة بمدينة صبراتة سنة ١٩٢٣ م . وقد استمرت عمليات التنقيب عن الاثار حتى سنة ١٩٣٦ م . وفي هذه الفترة تم

اكتشاف ما يقــرب عن نصف مساحــة المدينة الاثريــة بما في ذلك الامــاكــن العامــة كالمعابــد والكنائس والميادين والنافورات والحمامات بالاضافــة الــى اكتشاف بعض المساكن والشوارع التي تقطع المدينة عرضيا وطوليا .

وفي نفس التاريخ السابق تــم الكشف عن المسرح الذي كان عبارة عن كومة من الاحجــار ما عــدا المنصة التي احتفظت بوضعها الاساسي القابلة للاستعمال منذ ايــام الرومــان وقد تــم ترميــم الاجزاء الناقصة منه وهو الان من ابــرز اثــار المــدينــة .

وقــد تم الكشــف في الحفريــات السابقــة عن معظــم اللقى الاثرية المعروضة حــاليا بالمتحــف .

وقد استأنفت مصلحة الاثــار أعمــال الحفــر والتنقيب عن الاثــار منــذ سنة ١٩٥٢ فشملت القسم الغــربي من المدينة الواقع جنوب السور البيزنطي وتــم اكتشاف حــي سكني يرجع للفتــرة الاولى من تاسيس الامبراطورية الرومانية ، وتــم الكشف عن الضريح البونيقــي وهو يعود للقرنين الثالث والثاني قبــل الميــلاد وقــد تــم ترميمه وهو الان قائــم على شكله الطبيعي على شكل منارة بثلاث واجهــات تــزدان بزخارف بــارزة .

وفي اواخــر سنة ١٩٧٣ تــم الكشف عن طريق الصدفــة عن مقبرة بــونيقيــة من النــوع المعــروف باسم « التــوفيت » والتي كانت تدفــن فيها جــرار بها عظــام محروقــة غالبــا ما تكون للاطفــال .

جولــة باطــلال مدينــة صبراتــة :

على بعد ٦٧ كيلومتر غربي مدينة طرابلس تقع مدينة صبراتة الحديثــة وعلى بعد كيلومتر واحــد شمال المدينة الحديثة تقــع مدينة صبراتــة القديمــة التي يحيط بها سياج من جميع الجهــات وبها بوابــة رئيسية حــديثة البناء لدخول الــزوار ، وبعــد دخولك من البوابــة والسير قليلا تصل الى ساحة صغيرة حيث تجــد على شمالك متحف المــدينة (١) الذي تــم افتتاحه سنة ١٩٣٢ م وهــو يضم معظــم اللقى الاثريــة المكتشفة بالمــدينــة .

وفي مواجهـة المتحف بالناحية الشمالية مـن الساحـة يقـع مدخـل المنطقـة الاثرية (٢) اي عند بدايـة الشارع المحوري للمدينة « الكاردو » ويعتبر الشارع الـرئيسي للمدينـة والذي يـؤدي الى الفـورم باتجاه الشمال الغـربي .

وعند سيرك مع هذا الشارع فانك ستجد تقاطع طرق وبعد سيرك قليلا ستجد على شمالك منزلا كبيـرا لـه حمـام بعـدها تصل الى البوابة البيزنطية (٣) وهي مثلها مثل المباني البيزنطية الاخرى التي شيدت من مخلفات مباني سابقة وهي تتكون من برجين مستطيلين على جانبي ممر ضيق ولم يتبق من هذين البرجيـن غيـر الاساسـات .

وعند هذه البوابة توجـد عدة درجات تؤدي الى اسفل فينفس الشارع وهو الشارع الرومـاني الذي كان مستواه منخفضا عن الشارع البيزنطـي .

واذا تابعت سيرك مع نفس الشـارع « الكاردو » فانك ستجد على الناحية الغربية من الشارع حيا سكنيا ملفتا للنظر ، ثم تجد على يسـارك في نـفس الشـارع معبـد الفورم الجنوبي (٤) وقد سمي هذا المعبد بالجنوبي لعدم معرفة الشخص او الالـه الذي كرس لـه ، ويرجع تاريـخ هذا المعبـد الى النصف الثـاني من القرن الثـاني الميـلادي .

وفي شمـال معبد الفورم الجنوبي يتسع « الكاردو » الشارع المحوري ليكون ساحـة مربعـة يقوم في ضلعها الشرقي مدخـل فخـم يؤدي الى فناء المعبـد الانطـونيني (٥) ويرتفع المدخـل السابق عن الساحة بواسطة خمس درجـات تؤدي الى فناء المعبـد ومنه يستطيع الزائـر الصعود على سلـم مرتفع الـى حجـرة المعبـد الـرئيسيـة . وقد وجدت بهـذا المعبـد بقايـا كتابة تدل على ان المعبـد مكرس لعبـادة الامبراطورين ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس ١٦٦ ـ ١٦٩ م . وهي الفترة التي حكما فيها الامبراطورية الـرومانيـة .

وعند ما يعـود الزائـر الى الساحة الصغيرة السالفة الذكر ويتركها متجها نحو الشمـال فانه سيمر على اثـار نافورة مربعـة الشكـل يوجـد فـي وسطهـا وجـوانبها الاربعة قواعـد لتماثيل رخـامية وهذه النافورة واحدة من اثنتي

عشرة نافورة اهداها « فلافيوس تولوس Flavius Tullus للمدينة في اواخر القرن الثاني الميلادي .

والى الغرب من النافورة السابقة يوجد ممر ضيق يصل بين الساحة السابقة الذكر والفورم (٦) الذي يرجع الى اوائل العصر الامبراطوري وهو عبارة عن ساحة مستطيلة ومكشوفة وكان على جانبيه الطوليين صفوف من الحوانيت التي استبدلت فيما بعد باروقة ذات اعمدة من الجرانيت وتيجان كورنثية وما زالت اثارها حتى الان ، وفي الناحية الشرقية من الفورم يوجد معبد ليبرباتر (٧) الذي كان يعتبره الفينيقيون مثل ديونيسوس اليوناني (١) ويرجع تاريخ هذا المعبد الى اواخر القرن الاول الميلادي ، وقد كان بهو المعبد محاطا بأعمدة ستة منها في المقدمة والمؤخرة وثمانية بالجوانب مع احتساب عمود الزاوية مرتين .

ويلاحظ ان هذا المعبد كان يضم اثار بناءين سابقين لمبنى المعبد الخاص بليبرباتر الاول كان منزلا والثاني كان معبدا .

وفي الجانب الجنوبي من « الفورم » توجد دار العدالة « البازيليكا » (٨) وقد كانت بالاضافة الى انها دار للعدالة كانت سوقا للمزايدات التجارية ومكانا للمحاضرات العامة .

وتدل بقايا « البازيليكا » على انها مرت بثلاث مراحل تاريخية « البازيليكا » الاولى التي شيدت حوالي منتصف القرن الاول الميلادي وكانت عبارة عن بهو طويل يدخل اليها من الجانب الطولي المقابل « للفورم » وعند ما اصبحت القاعة اضيق بان تتسع لمجموعة كبيرة من الناس لذلك اقيمت « بازيليكا » جديدة ظلت تستعمل الى ان دمرت في اواخر القرن الميلادي الرابع .

وفي اواخر القرن الرابع ايضا اعيد بناء هذه « البازيليكا » على هيئة بهو مستطيل يقسمه صفان من الاعمدة الى بهو وجناحين وينتهي صحن هذه « البازيليكا » بمنحنى نصف دائري في كلا الجانبين .

---

(١) ليبرياتر تسمية لاتينية لاله فينيقي .

والبازيليكا السابقة لم تعمر طويلا اذ حوالي ٤٥٠ ميلادية حـولت الى كنيسة وقد انكمش عـرض هذه الكنيسة وذلك ببنـاء جـدار اخـر يـوازي الجـدار الشمالي « للبازيليكـا » السابقة ، بالاضافة الى الغـاء المنحنى الشرقـي مـع الاحتفـاظ بالمنحنى الغـربي ، وقد اقيـم اثنـان من احواض التعميد الاول فـي قاعـة المحكمة السابقة والثـاني في الـزاوية الشمالية الغـربية من الكنيسة .

واذا رجـع الزائـر من « البازيليكـا » الى « الفـورم » فانه سيجد في الجانب الغـربي من « الفـورم » معبـد الكابيتوليوم (٩) الذي كان مخصصا للثـالوث الرومـاني « جوبيتـر » و « جونـو » و « مينيرفـا » وقـد كان هـذا المعبـد محـاط بالاعمدة حيث كانت ستة اعمدة بالمقدمة واربعة بكل جانب مع احتساب اعمـدة الـزوايـا مـرتين ، ويرجح ان تاريخ انشاء هذا المعبـد يعود للنصف الاول من القـرن الاول الميـلادي .

وبعـد ان يزور الشخص الكابيتوليوم فانه سيلاحظ في الناحية الشمالية مـن المعبد السـابق وخلف الزاوية الشمالية الغربية من الفورم أثار معبد سيرابيس (١٠) وقد تاكدنـا بان المعبد يخص هذا الالـه وذلك بوجـود رأس رخامـي لسيرابيس ويلاحظ ان هذا المعبد يرتفع قليلا فوق مسطبة على عـادة المعـابد التي تأثرت بالعمارة الهيلينستية .

وعند عـودة الزائـر الى « الفورم » فانه سيجد وراء الرواق الشمالي منه اثـار مبنى « الكوريـا » المجلس البلدي (١١) وقد اقيـم هذا البناء في القـرن الرابع الميلادي على انقـاض مبنى سابق لعلـه كان مجلس بلدي ايضا ولعـل سبـب الخـراب هـو هجمـات القبائـل الاستوريـة .

وكان هذا المجلس عبـارة عن قاعـة اجتماعات مستطيلة الشكل وابوابها تفتح نحـو الشرق ويمكن الدخـول اليها من « الفـورم » مباشـرة .

وهذه القاعـة تفتح على قاعة اخرى بها درجات على الجانبين والواجهة وكانت مغطـاة بالرخـام . وبين « الكوريـا » والبحر يوجد فناء غير منتظم الجـوانب يقع على جانبه الغـربي منزل بيزنطي وفي جانبه الشرقي تقع « بازيليكـا » جـوستنيان (١٢) وهي الكنيسة المشهـورة التي بنيت فـي عهـد الامبراطور

جـوستنيان ٥٢٧ ـ ٥٦٥ م . ولم يَبق حاليا منهـا الا الجـزء الاسفـل مـن جـدرانها وقد بنيت من مباني سابقة على عادة البيزنطيين والـدليل على ذلك اختلاف الطـرز وتفاوت اطوال الاعمدة الموجودة بهذه الكنيسة .

وقد نقلت معظم اللقيات الاثرية التي وجـدت بهذه الكنيسة وهي معروضة حاليا بالمتحف وقد صمم لها قاعـة على هيئة كنيسة .

وسيلاحظ الزائـر شرق « بازيليكا جوستنيان » حيـا تجاريـا وسكنيا غيـر متناسق التخطيط وسيجـد الزائـر بهذا الحـي طريقا يتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي واول مبنى على الجهـة الشرقية من هذا الطريق هـو مبنى معاصر الـزيت (١٣) حيث يوجد حوض من الحجر وهو الذي كان يـوضع فيه حبـوب الزيتون لعصرها والزيت النـاتج يصب في الاحواض الموجودة بجـوار الحـوض الحجـري .

واذا واصل الزائـر سيره في نفس الطريق نحـو الجنوب حتى النهاية وبعـدها اتجـه نحـو اليسار ثم نحـو اليمين فانه سيجـد نفسه في منطقة غير منتظمة الجـوانب امـام ما يسمى بحمامات البحـر (١٤) وهي من اكبـر الحمامـات بمدينة صبراتـة ونظـرا لقرب هذه الحمـامات من البحر ونظرا لانها مبنيـة من احجـار رملية فقد تلاشى معظم اجزاء المبنى ، وقد بدأت مصلحة الاثـار في ترميـم مبنى الحمامات بعد ان اعدت دراسة وافية لترميمه . ويلاحظ انـه على يسار هـذا البنـاء توجـد المـراحيض وهي على شكل حجـرة سداسيـة الجـوانب ويلاحظ ان هذه الحجرة مبلطة بالرخام وسقفها كان مرفـوعا فـوق اعمـدة كـورنثيـة .

وعند عـودة الزائر الى المدخل واتجاهه نحو اليسار ثم نحو اليسار مرة اخرى على طول الضلع الجنوبـي للحمامات فانه سيجـد على يمينـه شارعا هامـا مـوازيا لشارع « الكاردو » وعلى جـانبي هذا الشارع منازل اغلبها يوجد عند اساساتها صهاريـج لتجميـع ميـاه الامطـار .

وفي الطرف الجنوبي لهذا الشارع توجد فجوة حديثـة في السـور البيزنطـي تؤدي الى الشارع الذي يتقاطع مع « الكاردو » وهو « الديكومانوس » الذي يتجه

نحـو الشرق بجـوار السور البيزنطي الى المنطقة السكنية التي ترجـع الـى القـرن الثـاني الميـلادي .

واذا اتجـه الزائـر مع « الديكومانوس » نحو الشرق فانه سيجد اثـارا لقوس ذي اربعـة جـوانب ومن بعـده سيلاحظ الزائـر وسط الطـريق قبـرا يكسوه الجبس « الستوكو » بلون احمـر وعليـه بعض الرسومـات المسيحيـة مثـل الصليب والطاووس والحمام وفروع الكروم ، ونجـد على القـبر ايضا كتابة بالالـوان تسجل دفـن طفلين احـدهما عمره ثلاث سنوات والاخـر عمره ست سنـوات .

وبعد أن يصل الزائر الى الحي الجديد فان أول بناء سيلاحظه على الديكومانوس هـو معبـد هرقـل ويرجح ان هذا المعبـد يرجع الـى سنة ١٨٦ ميلاديـة ، ويلاحظ ان رواق المعبـد كان محاطا باعمدة على الطـراز الكـورنثي .

وعلى نفس الطريق والى الشرق من المعبـد السابق توجد حمامات غير منتظمة التخطيط تعـرف باسم حمامات المسرح (١٦) ويمكن الدخول لهذه الحمامـات من « الديكومانوس » عن طريق ممر ضيق في ناحية اليمين ، وتتكون هذه الحمامات من مراحيض وحجرات للماء البارد وخلع الملابس وقد كانت معظم الحجرات مغطاة بالفسيفسـاء المزدانة الالوان والتيمن بينها لوحتان معروضتان حاليا بالمتحف عليهما رسومات لادوات الاستحمام وعليهما كتابة لاتينية تعني الاولى « استحمم جيدا » والثانية « الاستحمام مفيد لك » . واذا واصل الزائر سيـره مع نفس الطريق « الديكومانوس » واتجه نحو الشرق ثم انعطف مـع ثـالث منحنى نحـو اليسار باعتبار الطريق الذي يوازي سور حمامات المسرح الشرقي اول منعطف فانه سيجد كنيستين مسيحيتين (١٧) ، (١٨) ويعتقـد أن تاريخ انشاء هاتين الكنيستين يعود لاواخر القرن الرابع الميلادي ، ويبدو ان تغيـرات كثيرة قد ادخلت عليهما لعلـه بعـد طرد الونـدال .

وقد كان امـام الكنيسة الكبرى رواق يوجد به ثلاثة مداخل يمكن الدخول منها الى جناحي وصحن الكنيسـة . وفي وسط صحن هذه الكنيسة يوجد الهيكـل الذي كان في بـدايته من الخشب ثم استبدل في العصر البيزنطي بالرخام حيث

كان مرفوعا فوق اعمدة صغيرة جدا ما زالت اثارها موجودة . وعلى بضع امتار من الشمال الشرقي من الكنيسة الكبرى توجد كنيسة اصغر حجما وهذه الكنيسة ايضا تتكون من صحن وجناحين بالاضافة الى منحنى مرتفع قليلا عن بقية اجزاء الكنيسة .

وعلى بعد واحد وتسعين مترا تقريبا الى الشرق بموازاة شاطىء البحر توجد بقايا حمامات صغيرة تعرف باسم حمامات اوقيانوس (١٩) حيث تقول الاساطير انه اول اله للمياه وهو ابن السماء والارض ، وحمامات اوقيانوس هذه تتكون من مبنى في طرفها الشرقي قاعة يوجد في جدارها الجنوبي منحنى يواجه المدخل وهذه الحجرة مغطاة بالفسيفساء ذات المستوى الرفيع ، وقد نقل الى المتحف من هذه القاعة اللوحة السداسية التي تمثل الاله « نبتون » ـ بوزايدون عند اليونان ـ وهو اله البحر .

وعند ما يواصل الزائر سيره بمحاذاة شاطىء البحر وعلى بعد حوالي ٩١ مترا نحو الشرق فانه سيصل الى معبد الالهة « ايزيس » (٢٠) ويعود تاريخ هذا المعبد الى اواخر القرن الميلادي الاول وقد تم التعرف عليه عن طريق اكتشاف تمثال صغير للالهة ايزيس بالاضافة الى العثور على قطع من تمثال كبير لنفس الالهة . وعلى بعد ٢٢٥ متر تقريبا الى الشرق من معبد الالهة ايزيس يقع المسرح الدائري (٢١) الذي يرجع تاريخه الى حوالي نهاية القرن الثاني الميلادي ولقد كانت تستخدم مثل هذه المسارح لعروض المصارعين والوحوش والتي يمكن مشاهدة عرائنها في نفس المسرح حتى اليوم ، وقد شيد هذا المسرح الدائري في منخفض بضواحي مدينة صبراتة حيث يعتقد أن هذا المكان هو الذي مون المدينة بالاحجار عند بناء الحي الجديد في بداية القرن الثاني الميلادي .

وعند العودة من المسرح الدائري الى المدينة فيمكن زيارة المسرح (٢٢) وهو من المعالم البارزة حيث يمكن مشاهدته قبل الوصول اليه بعدة كيلومترات ويمكن الوصول اليه بسهولة ، وقد شيد في الربع الاخير من القرن الثاني الميلادي ويعتبر مركز الحي الجديد بمدينة صبراتة .

وقبل العشرينات من القرن العشرين لم يكن المسرح على ما هو عليه الان اذ لم يكن قائما منه الا الاجزاء السفلى من الجدران وهذه ايضا كانت اكواما من التراب .

وقد كان هذا المسرح على الطراز الروماني حيث كانت قاعة استماعه شبه الدائرية تتصل بخشبة المسرح والواجهة التي خلفها .

وعند الانتهاء من زيارة المسرح يمكن مشاهدة المنزل ذي البهو المعمد (٢٣)الذي يقع في الجنوب الغربي من المسرح وقد سمي كذلك لوجود رواق ذي اعمدة بني حوله المنزل وهذا المنزل لا يعود في تاريخه الى القرن الثاني الميلادي اسوة بالحي الموجود به وانما يعود للقرن الاول الميلادي حيث يعتقد انه انشىء كفيلا خارج المدينة .

والزائر لمدينة صبراتة سوف يشاهد بناءين هامين وهما من ابرز معالم المدينة احدهما المسرح السالف الذكر والثاني الضريح البونيقي (٢٤) الذي يمكن الوصول اليه عن طريق مدخل الحفريات (٢) ثم يسير مع « الكاردو » حتى يجتاز البوابة البيزنطية فيجد طريقا على ناحية اليسار يسير مع هذا الطريق قليلا فيجد امامه الضريح البونيقي الذي يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ويرجح ان تاريخ هذا الضريح يعود الى ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وهو يعد من الامثلة الفريدة للادوار الفينيقية ليس في ليبيا فحسب بل في معظم شمال افريقيا .

وعند الانتهاء من زيارة الضريح البونيقي يمكن العودة الى الساحة التي يقع جنوبها المتحف وشمالها مدخل الحفريات ، وعند وقوفك في هذه الساحة اتجه نحو الغرب حيث تجد مكاتب الاثار على يسارك وخلف هذه المكاتب سوف تجد حمامات رومانية سميت بحمامات المكتب (٢٥) وذلك تميزا لها عن الحمامات الاخرى بالمدينة . وهذه الحمامات بحالة جيدة ويوجد بها مدخل ذو اعمدة يؤدي الى ساحة مغطاة بالفسيفساء ، ويلاحظ ان هذا الحمام يتكون من حجرات للماء البارد وللماء الساخن وافران لتسخين الماء وبعض المرافق الاخرى والتي تشتمل عليها الحمامات عادة .

وعند الانتهاء من زيارة الحمامات على الزائر ان يتجه نحو الشمال الغربي حيث يجد مدخلا حديثا عند السياج الغربي وعند خروجه من هذا المدخل سيجد طريقا معبدا يتجه نحو الشمال الغربي يسير مع هذا الطريق حوالي ٣٠٠ متر فيجد على يمينه مصنعا لتعليب التن وعلى يساره سيجد المقبرة البونيقية والمقبرة الرومانية وهاتان المقبرتان متداخلتان مع بعضهما البعض اقدمهما المقبرة البونيقية (٢٦) والتي كانت عبارة عن مقبرة لدفن الجرار الصغيرة التي تحتوي على رماد القرابين المحروقة وتعرف مثل هذه المقابر باسم « توفيت » وقد تم الكشف عن العديد من اللقى الاثرية التي اكتشفت في مواسم متعددة خلال سنوات ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ م . حيث تم العثور على العديد من شواهد القبور عليها رسوم مختلفة ابرزها اشارة الالهة « تانيت » وتم العثور ايضا على العديد من الجرار الصغيرة التي تحوي رماد القرابين . وبالاضافة الى المقابر البونيقية فالموقع ملىء بالقبور الرومانية والتي تعود للقرنين الرابع والخامس الميلاديين .

هذه نبذة عن أهم المعالم الاثرية لمدينة صبراتة وكيفية زيارتها ، وقد روعي فيها الاختصار نظرا لوجود التفاصيل في الفصول السابقة .

المـــــراجـــع

١ ـ **ماضي شمال افريقيا** ، تأليف أ . ف . غوتيه . تعريب هاشم الحسيني.

٢ ـ اتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١١١٩ م** . تعـريب خليفة محمد التليسي .

٣ ـ أحمد صفر ، **مدنية المغرب العربي في التاريخ** . دار النــاشر بوسلامـة تــونس .

٤ ـ **تاريخ افريقيا الشمالية** شارل اندرى جوليان ، تعريـــب محمد مـزالى والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر .

٥ ـ **الاعداد الكاملة لمجلة ليبيا القديمة** ، الناشر مصلحة الآثار .

٦ ـ **التاريخ الروماني عصر الثورة** ، الدكتور عبد اللطيف احمد علي .

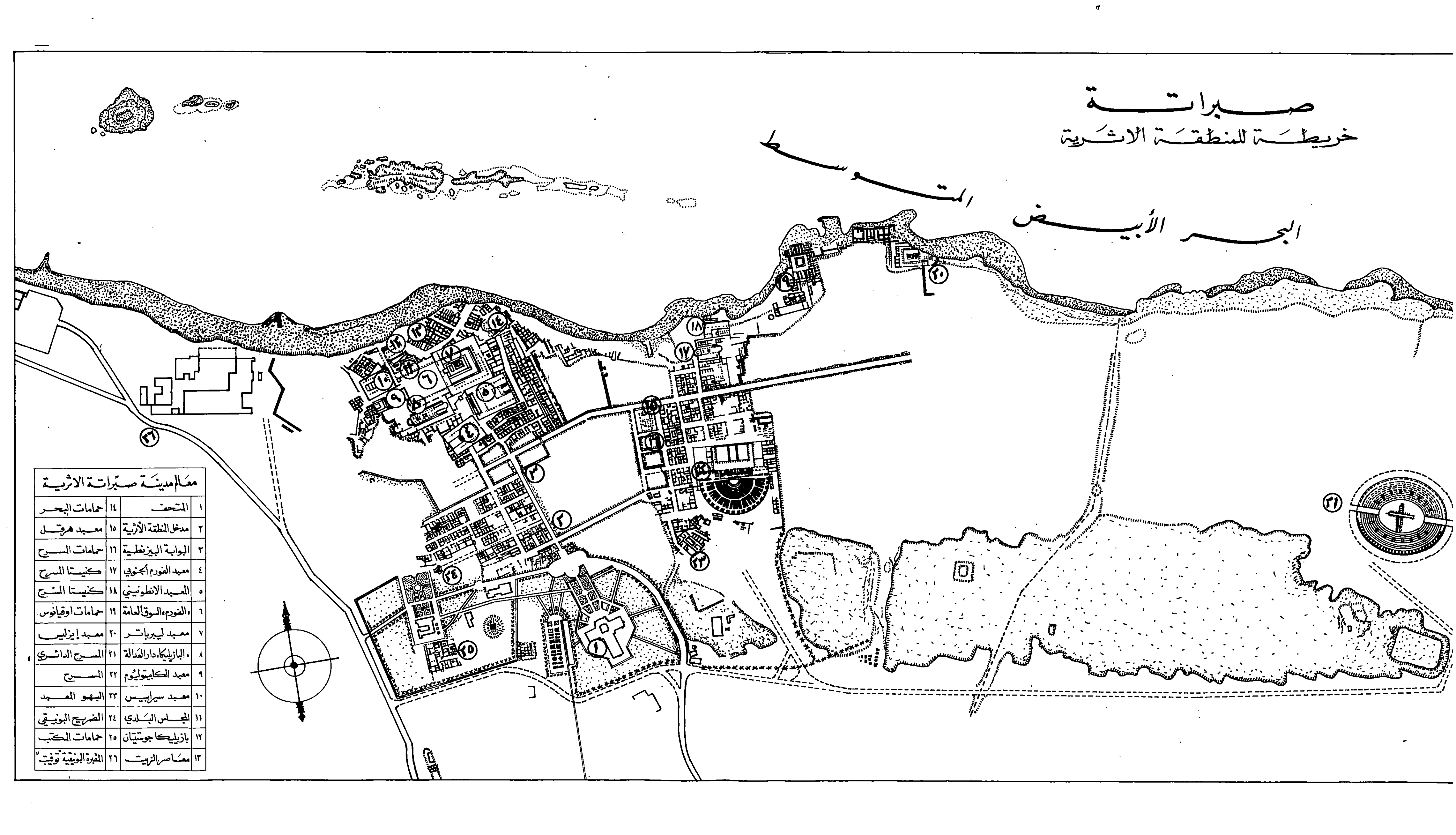
٧ ـ **التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي** ، الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي ـ منشورات الجامعة الليبية .

المـــــراجـــع الاجنبيــة

1. — Philip Ward, *Sabratha, a Guide for Visitors.*
2. — *The Antiquities of Tripolitania*,by D.E.L. Haynẹs.
3. — *Roman Africa in Colour*, by Martemer Wheeler, Thames and Hudson, London.

فهرس الصور والخرائط

فهرس الكتاب


صبراتة
خريطة للمنطقة الاثرية
البحر الأبيض المتوسط
معالم مدينة صبراتة الاثرية
١ المتحف
٢ مدخل المنطقة الأثرية
٣ البوابة البيزنطية
٤ معبد الفورم الجنوبي
٥ المعبد الانطونيني
٦ «الفورم» السوق العامة
٧ معبد ليبرباتر
٨ «البازيليكا» دار العدالة
٩ معبد الكابيتوليوم
١٠ معبد سيرابيس
١١ المجلس البلدي
١٢ بازيليكا جوستيان
١٣ معاصر الزيت
١٤ حمامات البحر
١٥ معبد هرقل
١٦ حمامات المسرح
١٧ كنيستا المسرح
١٨ كنيستا المسرح
١٩ حمامات اوقيانوس
٢٠ معبد إيزليس
٢١ المسرح الدائري
٢٢ المسرح
٢٣ اليهو المعبد
٢٤ الضريح البونيقي
٢٥ حمامات المكتب
٢٦ المقبرة البونيقية "توفيت"

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem